الفوز للزمالك
و
النصر للأهلى

عبد اللطيف زيدان



الفوز للزمالك والنصر للأهلى
مجموعة قصصية

عبد اللطيف زيدان

الطبعة العربية الأولى : يناير ١٩٩٨

رقم الإيداع: ٩٨/٢٤٩٤

الترقيم الدولى : I.S.B.N 977-291-052-7



السلسلة الأدبية

الجمع والصف الإلكترونى
مركز الحضارة العربية
تنفيذ : عبير كمال خضر

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات
تليفاكس : ٣٤٤٨٣٦٨

عبد اللطيف زيدان

الفوز للزمالك والنصر للأهلى

مجموعة قصصية



ست البـؤس والشقـاء

.. وكلما يراها تتجرد من ملابسها أمامه ، كأنما يراها لأول مره ! بل إنه فى كل ليلة يطلب منها أن تفعل ذلك ، ولم تكن تتضايق ، بل على العكس من ذلك . كانت تغمرها سعادة هائلة وهو يطريها ويلامس أجزاء جسدها بوله شديد ! البلدة كلها تتحدث عنها وعن جمالها الفتان ، قال بعضهم ، إنها أول امرأة تظهر فى هذه البلاد العقيمة ، وإن ماعداها أشباه نسوة . أو بين بين ! كلهن يحاولون تقليدها ، والتشبه بها .. كم من واحدة حاولت خداع الرجال وسرعان ما يكتشفون أن ضفائر الشعر مستعارة ، وأن الأجزاء البارزة فى أجسامهن عبارة عن ندف من القطن ..

لما فقدت زوجها السابق ، قالت ، إنها لن تتزوج قبل أعوام لكنها تزوجت بعد مراسم الدفن مباشرة ، وتعجب الجميع من أمر زواجها الثالث فلقد كان الرجل غريباً عن البلدة ، غبى الطلعة ، قبيح الهيئة إلى حد أنهم خلطوا بينه وبين أحد الثيران الموجودة عند رجل عجوز . زاد من تعجبهم أنها كانت تطاوعه فى كل شئ .. أقسموا أنه أهانها وسرق نقودها وباع أرضها ، لكنها لم تنبس ببنت شفه .. ورغم علامات الحزن التى كست وجهها منذ أمد بعيدة فإنها كانت تتعمد رسم ابتسامة الرضا حينما يسألها أحد المعجبين عن أحوال زواجها .

قالت احدى جاراتها ، إنها عملت كوع صغيرة فى جدران المنزل الذى يفصل بينهما . وهى تعلم سر موت الزوجين السابقين ..

توقفت كل من شوقية بنت فراج ، وسعدية زوجة الحسنين عن غسيل الأوانى وهم على شاطئ الترعة ، وأنصتتا باهتمام ..

قالت الجارة : إننى رأيت زوجها الأول بعينى رأسى وهو يضاجعها وكلما يظن أن الأمر قد انتهى ، داعبته ولاطفته بطريقة عجيبة ، فيبدأ من جديد ! وكنت أذهب لقضاء شئونى ، وأعاود النظر ، فإذا هما كما كانا - مدة يومين كاملين - حتى استلقى على ظهره ومات !

وهنا سألت شوقية ببلاهة شديدة :

- ولماذا يتعب الرجال هكذا وهم الذين يأتون إلينا بأرجلهم ؟!

- سوف تجربين ذلك حنيما تتزوجين ! لكننى نسيت أن أقول لكم ، إن الزوج الثانى كان لئيماً ، ويعرف كيف يدخر مجهوده .. لكنه فى النهاية لم يستطع أن يرحم نفسه هو الآخر !

.. كانت المقابر تعج بأهل البلدة وهم يدفنون زوجها الثالث .. وتعجب الجميع حينما شاهدوا أولادها ينتحبون عليه ، فقد كان مثل السابقين يضربهم بالأقدام فى بطونهم ، كما أنه اخترع طريقة حديثة لقطع أجزاء من أقفيتهم مضغها عوضاً عن " اللبان" !

وإنتهت مراسم الجنازة . ومضت دهور . وتعاقبت الأيام .. وتوقعت النسوة أن يشاهدوا عجوزاً فى الغابرين ، وأن جسدها قد ترهل ، ... ، لكن الرجال الذين رأوها أكبروها ، وأقسموا أنها مسحورة !

تعمد كثيرون أن يقوموا بزيارات مصطنعة ليتأكدوا من احتفاظها بجمالها ،... وحكيت الشائعات عن سر هذا الجمال .. ،لما انصبت الأفكار فى المجرى الأخلاقى ، عقد كبارهم اجتماعاً توصلوا فى نهايته إلى ضرورة تزويجها لأى رجل وقامت بينهم مشاحنات ومصادمات ..

وانتهت الغلبة لرجل يشبه الثور هو الآخر.. وأعلن زواجه رسمياً ، وتبنيه لأبنائها .

كان الذين يؤيدون يختلفون إليها للحصول على بعض القبلات .. وهو يغض الطرف عن ذلك .. طالما ظل زوجاً لها !

ومرت دهور ، وتعاقبت الأيام .. علم بأمره أهالى البلاد المجاورة وغير المجاورة .. قرر كبارهم أن ينظموا الليالى الصادحة ، حتى يأتى أعيان البلدان .. جاءت الوفود ونصبت الخيام وارتفعت البنايات ..

قال يوسف " البقال " وهو يحدث جاره وصديقه موسى الدخاخنى :

– إننى طيلة أعوامى التسع مائة ، لم أبع شاياً ولا بيضاً بما يوازى هذين اليومين !

– إنها بركاتها .. ألم تكن تبغضها لأنها رفضت أباك زوجاً لها بعد وفاة أمك ؟!

– يا لها من أيام ... كان هذا منذ ثلاثمئة عام .. على أية حال .. أين كنت بالأمس ؟ لقد سهر الوافدون حتى الفجر ، ورقصوا رقصات عجيبة .. أما الشئ المضحك حقاً فهو تلك الأغنية التى تغنوا بها خصيصاً لها .. كانت لكنتهم تبعث على السخرية .

– أنا صاحب هذه الأغنية .. وقد كنت أطوف ببعضهم فى البلدة لأحدثهم عن خفايا جمالها .

– وطبعاً قلت لهم حكايتك القديمة .. إن أمك قريبة لها ، وكانا يلعبان سويا ، .. ، ..

– طبعاً طبعاً !

- يالك من شاعر نصاب ، إن أمك ماتت الشهر الماضى ، وعمرها مائتان وخمسون عاماً فقط !

- لو أن البلدة تركت لى أمرها لحققتُ ثروات طائلة ، ولنعم الجميع معى ! .. مرق بعض الأطفال بجوارهم وهم يتحدثون عن ذوى الشعور الصفراء والعيون الزرقاء الذين يتسللون إلى مخدعها ويأخذون قطعاً من لحمها ويضعون قطعاً أخرى مكانها .. وأقسم أصغرهم أنه رأى واحداً منهم يكشط صدرها بآلة مخصوصة ويستبدل به كرة اسفنجية !

وقال أوسطهم ، إنه شاهد واحداً من هؤلاء يعطى نقوداً لأحد أبنائها ليتمكن من الانفراد بها !

وقال أكبرهم ، إنه سيمر وقت غير طويل ، وتصبح هى ليست هى .. فلج الأولاد بالضحك ..

.. ومرت دهور ، وتعاقبت الأيام .. وأقام الذى كشط صدرها بيتاً زجاجياً ، ليحميها من ندف الثلج المتساقط .. وأخذت الفتيات الحسان يتراقصن ذات اليمين وذات الشمال ، ووزعن المشروبات والمأكولات بالمجان فى البداية ، ثم بعد ذلك بسعر رمزى ، ثم ... وازداد عدد الرواد .

وأقام الذى قطع قطعاً من لحمها بيتاً مماثلاً ، وبيعت التذاكر وأجريت المسابقات .

.. مرق الأطفال مرة أخرى بجوار يوسف البقال وقد غالبه النعاس فقال أوسطهم : لقد انصرف الناس عن بلدتنا . أتعلمون لماذا ؟

قال أصغرهم : لقد أصبح بيتها خرباً ، ولا غنى عن قصر مهيب يعيد لها سمعتها ، ولكن لا توجد نقود .

وقال أكبرهم : لا .. إنها ماتت .. ولقد سمعت أبي يقول ، إنه دخل عليها خلسة فوجدها ميتة !

الكل يعلم ذلك لكنهم لا يتكلمون .

فقال أوسطهم : فعلاً .. لقد سمعت خالي يقول ، إن رائحتها عفنة لا تطاق ولذلك يحاولون نثر البخور، ورشها بماء الورد كل يوم ولكن هيهات!

فقال الجميع : تعالوا نصرخ ونقول .. إنها ميتة .. إنها ميتة .. ولنجعلها أغنية الموسم !

.. ومرت دهور وتعاقبت الأيام .. وبينما الناس ينام ، تثاءب موسى الدخاخنى وهو يقول ليوسف البقال :

- لم يعد يأتى إلينا أحد سوى حملة المكتب والأقلام .

- لم أعد أبيع شاياً ولا بيضاً ، ... مثلما كنت عندما توقف الزمان !

- حملة الأقلام هم الذين يعرفون سرها .. هل حقا ماتت ؟

- صه ! إنها لم تغادر البيت .. ولو كانت ماتت لدفنوها فى المقابر

تأوه الجالسون ، وقال قائل منهم :

- قالوا لنا إنها لا تموت ، فلا بد ألا تموت !

.. مرق الأطفال بجوارهم وهم يلعبون ويتسامرون .. أقسم أحد الأولاد أنهم لم يشاهدوهم ، وأنهم يتكلمون وهم ينام ، وأن حالهم هذا تجاوز مئات السنين، قاموا بالقاء حفنة من التراب على وجوههم. استمروا فى حديثهم وكأن شيئاً لم يكن . ضحك الأطفال بشدة حينما شاهدوا

التراب وقد كسى وجه الدخاخنى شاعر البلدة ، وكل وجوه الجالسين وهم يفتحون أفواههم باستمرار .

قال أصغرهم : هؤلاء الناس خلقوا ليتكلموا .

وقال أوسطهم : بل خلقوا لنقذفهم بالتراب .

وقال أكبرهم : قال عمى ، إنه شاهد من جديد ذوى العيون الزرقاء ، وكانوا يمسكون هذه المرة بفخذ من فخذيها بعد أن نشروه بالمنشار . ولما رآه عبد السميع أبو العينين واقفاً ، صرفه بحزم ، وقال له ، إنهم سيصلحون من شأنه ويعيدونه . وتوعده إن هو أفشى السر !

قال أوسطهم : إن أبي يقول ، إن سبب البلاء هو عبد السميع أبو العينين . فلا أحد يعلم إلى أى صف يعمل هو وأبناؤه .

وقال أصغرهم : إن خالى يقول ، إن عبد السميع هذا جاء إلى هنا منذ أمد بعيد - هو لا يموت أبداً .. السر فى ذلك أنه يذهب إلى المقابر كل يوم ، ليأكل لحوم الميتين .. حتى ولو كانوا إخوانه ، وإن السبيل الوحيد لمصادقته هو أن تذهب إليه وفى يدك رغيف مخضب بدماء عرض من الأعراض بعد هتكه !

وقال أكبرهم : قال أبى ، إذا أردت أن تصبح كبيراً فصادق عبد السميع أبو العينين ، أو اعطه نقوداً كثيرة مثلما يفعل ذوو الشعور الصفراء .

وقال أوسطهم : ترى كم لبثت هى فى بيتها ، وكم لبثنا نحن على هذا الحال ؟

قال أصغرهم : لبثنا آلاف السنين !

الفوز للزمالك والنصر للأهلى

..أظن أنك لا تعرف معنى " هات من الآخر " أيضا ؟! والله لقد حيرتمونا يا أيها المتعلمون كلما يذهب أحدكم - عدة أعوام - للحصول على هذه الورقة المختومة ، يأتى وكأنه لا يعرف العربية .. تقول لى ، إنك تحدثنى بالعربية ! أعلم ذلك ، ولكنها لغة الكتب يا دكتور . ألا ترى أننى كلما عبّرت عن الأحداث بأى مصطلح دارج ، تفتح فمك كالسمكة ؟!

لا مؤاخذة .. لا تغضب من كلامى ... والله أنا أدرى بمصلحتك . ويكفى أننى لا أنجس يدى بمال حرام . على أية حال نعود إلى مصطلح " هات من آلاخر" .. إنه يعنى أن ندخل فى الموضوع مباشرة ، وبسرعة الصاروخ .. أليست هذه سمة الغرب الذى تتباهى بدراستك فيه .. ماذا ؟ تقول لى ، إن المجتمع قد تغير ، لأن هذه أساليب غير كريمة فى الحوار ، وإن على أى مستمع أن .. لا لا يا سيدى . هذا هو ما سوف تجده فى كل مكان .. هذا هو الواقع .. ولو ذهبت إلى مكتب الوزير سيقولون لك ، هات من .. حتى رئيس الجامعة نفسه .. إنها سمة العصر، وسوف يقولون لك أيضا ، خَلَّص ، وسوف يقولون للساعى ، " إديلوسكة" لا لا أرجوك لا تنفعل .. أنا أعطيك خبرتى ، فأنا متعاطف معك تماماً .. تقول ، إن تعاطفى سلبى وإلا كنت قبلت الأوراق .. ضع نفسك فى مكانى ..

..أعلم أن جميع شروط الوظيفة تنطبق عليك وزيادة .. لكن احمد ربك لأنك فى مصر .. فمثلاً سمعت من صديق لى أنهم فى أمريكا " يكنسلون " أى شخص إذا كانت مؤهلاته أكبر من الوظيفة المطلوبة .. ها أنت تضحك يا أخى .. عظيم والله عظيم ، فأنت لم تبتسم منذ ساعتين ..

لا بد أن المصطلح أعجبك لأن أصله اجنبى . المهم أنك حاصل على الدكتوراه ، وأبحاثك فى مجال الكرة رائعة ، كما هو واضح من شهادتك نعم أنا أعرف الانجليزية طبعاً .. وكل مستنداتك مضبوطة ، ولكنك لا تريد الاجابة عن السؤال إياه .. تقول إنه غير موجود باستمارة التوظيف ، وبالتالى يعد أمراً غير قانونى ! أعلم ذلك ، ولكن لا بد من إخبار كل المسئولين فى مجلس الشباب والرياضة بالاجابة .. إنه عرف متفق عليه ، ولدى أوامر بأخذ الاجابة إما شفاهة أو كتابة .. تقول لصالح من ؟! هذا لا يهم .. المهم أن يعرف الجميع إجابة السؤال ، فأنت لديهم – حتى الآن شخص مبهم .. سيخاف الجميع منك وسيكرهونك . وهم لا يحبون الخوف أو الدخول فى الألغاز.. يريدونك واضحا أمامهم .

أرجوك لا تكمل يا دكتور .. قلت لك ، أنا مؤمن بعملك وأبحاثك ، وأراهن بعمرى أنه لا يوجد لك مثيل فى هذا البلد .. لكن لا بد أن تعطينى اجابة واضحة .. سوف أسحبها على ورقة صغيرة ، وأثبتها بالدبابيس على أوراقك .. سأقول لك سراً لوجه الله .. من الممكن أن يحصل واحد ممن هم أدنى كفاءة منك بمراحل على هذه الوظيفة بسبب إجابة هذا السؤال !

تقول ، وما أدراك أن الإجابة التى ستذكرها هى المطلوبة .. لالا ليست هكذا تسير الأمور .. المهم أولاً أن تكون هناك إجابة .. وأنت وحظك .. حسب اللجنة المشكلة لفحص الأوراق .. الأغلبية طبعاً .. تقول ، وما الذى ستغنمه إذا كانت الأغلبية ضدك ؟! انظر يا أخ .. لا .. يا دكتور حتى لا تغضب ، سوف يعلم الجميع باجابتك ، وبالتالى ستصبح من عشيرة الذين خسروا الأغلبية هذه المرة ، وبعد ذلك سوف يخترعون لك وظيفة

أخرى مماثلة لوضعك فيها .. تقول ، إنهم ليسوا أغلبية .. لالا.. المسألة مسألة وقت ، وطبقاً لرأى الشاعر الهمام ، " حبة فوق وحبة تحت " .. صدقت إن دمى خفيف وأننى أبحث لك عن الحل الصحيح ؟!

باختصار سوف يوافق المسئولون .. حتى رئيس الجهاز نفسه ، على الوظيفة الأخرى المماثلة ، طبقاً لمبدأ التوازنات . تقول إن هذا الكلام فريد فى بابه ، وأن المسألة مسألة حاجة للوظيفة ، وميزانية.. يا دكتووور ، هذا كلام السادة الأجانب ، ولا يجوز تطبيقه عندنا .. ألست ترى معى أن سعر الذهب . والدولار ، كثيراً ما يهبط فى العالم أجمع بينما يرتفع سعرها بلا سبب واضح عندنا ! هناك معايير عجيبة تحكمنا .. هل سمعت عن مشكلة اسمها توظيف الأموال ؟ الحمد لله أنك سمعت . آه ! لقد خسرت فى هذه الحكاية عدة آلاف من الجنيهات ، كانوا شقى عمرى فى لحس التراب فى أضابير البلاد البترولية ، والصبر على " اللى يسوا واللى ما يسواش " والنتيجة إننا دون بلاد العالم نسخر من المسروق ونبكته .. الحكومة مع البطانة إياها ! آه يا نقودى .. هل سمعت فى الدنيا عن مسروق يوبخه السارقون ؟!

صدّقت .. الحمد لله إننى أواجه الحياة بشرف إلى الآن .. تعامل مع الواقع يا سيدى ، وأجب عن السؤال حتى آخذ ملفك وأعطيك رقماً .. وسوف أنعم بمشروب غازى على حسابك عند حصولك على الوظيفة ، وسوف تصبح مهماً خلال أعوام قليلة .. أجب فقط .. تقول ، أليس من المفترض أن يكون المرء اسكندرانياً أو اسماعيلاوياً أو .. جميل جميل .. كل هذا جميل ، ولكنه لا يكمل الأوراق المطلوبة ، لأنه فى هذه الحالة

ستكون الاجابة كما يلى .. أهـلاوى أو زملكاوى من أصل اسماعيلاوى أو سكندرى أو .. هل صدقت الآن أن المسألة فى غاية الأهمية ؟!

الدولة كلهـا هنا تنقسم إلى أهلاوية وزملكـاوية .. تقول أين الحـياد ؟ أُف ! أنك تجهـدنى جدا .. دعك من كلام الكتـب والجرائد .. أتظن أنك فى أحاديثك الصـحفية سـتصرح بهويتك ؟ بعـد استلامك للوظيـفة سوف تصرح دائماً بأنـك على الحياد ، وأن الأندية كلها سـواء ، والكل فى خدمة الفريق القومى أو الوطنى كما يشـاءون من أسماء .. إلى آخر هذه الديباجة المعـروفة . تقـول ، أنهم يعرفـون، لا تنزعج فالكل يعـرف أنك تكذب .. كلهم ... المسئـولون وأعضاء النادى الآخر والمـشجعون والصحـفيون .. وسوف يشتـمونك بينهم وبين أنفسـهم ، وسيتغامـزون عليك ، لكنه عرف سـائد .. وفى الغد سـيجلس الطرف المنافس ليـدلى بتـصريح مـثلك عن الحياد ، وتشجيع المواهب الحقـيقية للفريق القومى بينما لا يرشح إلا أبناء نادية فـقط ، والكل يعرف أنه يـكذب مثلك تمـاماً .. لالا أرجـوك .. أنا لا أقصد .. أنا أقصد حنيما تكون فى الوظيـفة .. تقول..وماذا سيصبح حالك إذا ما قـبلت؟ دعنى أشرح لك قبل أن تكمل سـؤالك..إذا كنت زملكاوياً ، وحصلت على الوظيفة . آه سوف يسـاعدك النادى ، ومشجعوه بكل شئ . سوف يقدمونك إلى كل وسـائل الاعلام لتصبح نجماً مشـهوراً ، وستنهال عليك الهدايا فى كل مناسبة ، وسوف يحمونك من الحـرب الشعواء التى سيقـيمها النادى الأهلى ضدك .. فـقط عليك أن تساند أبناء النادى فى أى شئ يخص وظيـفـتك . بل عليك أن تقـوم بتفـصـيل القرارات الـتى تفيـد الزملكاوية ، والعكس صحيح بالنسبة للنادى الأهلى طبعا، فالأهلى حديد، والأهلى عـمـهم .. وأنـت مـتـعلم ، وتفـهـمـهـا وهـى طايرة أظن أن هذا

المصطلح يسهل عليك هضمه .. يا أخى لا تقنط من رحمة الله .. كل عقدة ولها حلال !

تقول ، وأين دور الصحافة فى ذلك ، أين معلقو الأذاعة والتليفزيون؟! لا لا لا لا تدع الجهل بهذه الأمور .. ! إن كل واحد منهم ينتمى لأحد الناديين .. أتظن أن السفريات التى تذهب إلى الخارج ، وحضور المهرجانات والحفلات تعطى هكذا لكل من هب ودب؟! والله إنك طيب،ويجب أن يُقبض عليك بتهمة طيب جداً !! اصدقنى فأنا أعلم وأدرى بديباجة الحياد والروح الرياضية .. كما قلت لك - لا بد أن يستخدمها الجميع ، لأنك لولم تستخدمها سيغضب منك النادى الذى تنتمى إليه .. هذه كذبة مصرح باستخدامها .. بل لا بد من استخدامها حتى تسير القافلة .. الله ينور عليك تمام مثل السياسة بالضبط .. الكل يحب أن يسمعك تكذب .. وإلا يصبح ما تقوله عاراً عليك .. هل تعرف عبارة المومس الفاضلة ؟ هذا هو الحال بالضبط .. آه ! هذا تشبيه جيد .. فعلا مثل البغى التى يأيتها الجميع ليلاً ، وفى الصباح تقول للناس إنها تعشق التصوف! هيه .. ماذا ترى .. أكتب أهلاوى أم زملكاوى ؟ ما بالك اسمع .. سوف أعطيك فرصة لوجه الله حتى الاسبوع القادم بالرغم من مخالفة التعليمات .. أتعرف لماذا ؟ هناك مباراة بين الأهلى والزمالك ..وعليك أن تقرر بشكل نهائى بعدها.. تقول ، إنه سيكون من مصلحتك أن تكون مع الفائز. لالا.. من الممكن أن تكون اللجنة مع الفريق المهزوم .. معظمهم طبعا. وسيكون أفرادها ليس هذا هو الحال .. قلت لك يجب أن تقرر فى أى صف أنت .. أرجوك افهمنى مرة واحدة .. ليست المسألة كفاءة .. المسألة هى .. أنت أهلاوى أم زملكاوى .. سامحك الله .. سوف أتناول علبة

أقراص اسبرين بسبب الحوار معك .. أوه ! سافروا أنتم إلى بلاد الغرب ، وتعالوا جادلونا حتى تميتونا !

تظنون أنفسكم فى حوارات الكونجرس الأمريكى أو الهايدبارك ؟! اذهب عني ساعدك الله ،ولقاؤنا بعد أسبوع ..

.. ضجت الدنيا بالاثارة يوم المباراة ، وازدانت المحلات بالأعلام البيضاء والحمراء وجابت السيارات كل الشوراع وهى تطلق أبواقها بلا انقطاع .. هؤلاء يهتفون أهلى أهلى .. والآخرين يردون عليهم .. زمالك زمالك .. وكلما شاهد أحدهم الآخر ، شتم بلا هوادة ، ولفت نظره وسمعه أن صحتهم كانت قوية وحناجرهم فى قوة عجول التسمين حين تنعر ، استطاع بمعرفة أحد الأصدقاء أن يجلس فى الاستاد بين زمرة النقاد الرياضيين الكبار .. شعر بالامتنان لجلوسهم فى وقار وحياد .. سب ولعن فى ذلك الموظف البيروقراطى الذى أفسد طعم كل شئ بالنسبة له ، وأقسم أن ينتقم منه . عرفه كل المسئولين فى الناديين .. وقبل بدء المباراة بربع الساعة ، وبينما هو غارق فى تأملاته ، انشقت الأرض عن فتاة حسناء تسأله عن توقعاته بالنسبة لنتيجة المباراة ..رأى فستانها الأبيض ، وشريطها الأحمر ، ففهم أنها زملكاوية ! رأى نظرات الاعجاب على وجه معظم النقاد الرياضيين فقال فى نفسه ، إنهم زملكاوية . رأى أن يجامل الفتاة ، وأن يتريث ولو لمرة واحدة .. فقال بتؤدة ، أعتقد أن الفوز للزمالك .. لم يكمل العبارة نظراً لقوة اللطمات التى وجهها له كثير من النقاد الرياضيين .. خاف على وجهه فاستدرك قائلاً : والنصر للأهلى ! انهالت على قفاه أيدى وأكف النقاد الآخرين و.. وسقط تحت أرجل الجميع

حسن أبو الغيط

هذه القصة مهداة
إلى الصديق الكاتب / صلاح عبد السيد
بمناسبة قصته / تصفيق حاد

لا أعرف لماذا وجدت نفسى أكرر ما يقوله النظارة بحماس شديد ! ..
كل ما أذكره أنه لما عم الظلام ، وبدأت أحداث الفيلم ، كانت هناك بعض اللقطات التى تشعر معها أن هناك خللاً ما يحدث . وهنا يقسم أحد النظارة الذين شاهدوا الفيلم بالأمس ، أن بقية الحدث عبارة عن كذا ، وكذا ، وإذا كان بين ما يذكره ، قبلات وأحضان ، تنطلق الصفارات الشفاهية فى الحال، وتنطلق هتافات .. " سيما أونطة .. حسن يا حرامى .. " .. مقترنة بتصفيق يدل على الاعتراض .

ولما دخلت الدار ، وجلست متأففاً من مستوى البلدة والمتفرجين ، لم أبد أية حركة أو همسة سوى التبرم . واعتبرت نفسى الآن - وأنا ابن هذه البلدة - من طينة أخرى لمجرد أننى تخرجت من الجامعة ، وعملت فى القاهرة ، لكن ها أنا الآن أجدنى منجرفاً مع هؤلاء السوقة ! . وبعد مرتين من الهتاف معهم ، توصلت إلى إبداع طريقه جديدة فى الصفير ، وأنماط جديدة من الهتافات ، لفتّ انتباه الجميع ، بل إنه مع كل مشهد مشكوك فى تسلسله ، كانت الأعناق تستطيل فى ضوء الشاشة تنتظر منى أن أقودها .. وشعرت أننى أقوم بدور خطير تجاه بنى جلدتى وعشيرتى ، فقررت أن أحضر كل مساء إلى دار السينما ، لم أشعر أبداً بالملل ، ففى كل يوم تختلف الأجزاء المسروقة عن الأخرى فى كل فيلم !.

علمت من أقربائى أن" أحمد عرفة"، الفنى الذى يقوم بتشغيل الأفلام ، وضبط العدسات من زمن بعيد ، قد توفاه الله ، وأن مشكلة كبيرة ، قد حدثت بين ورثة السنيما .. واتفقت الآراء على أن يقوم " حسن أبو الغيط" بتشغيل الأفلام !!

حسن أبو الغيط" ؟! .. " الله يقطعك يا حسن ! " ... كان منتهى أمله أن يجلس بيننا ونحن طلبة فى الثانوى ، وكنا نضحك لغبائه ، وطبعه الخشن الذى اكتسبه من خلال تطوعه بالجيش ، وهو لا يأبه شيئاً ، طالما يشرب معنا الشاى والسجائر ، ويجلس مع الأولاد المتعلمين ..

" الله يقطعك يا حسن !!" .. الفنى الأول ، والمسئول عن تحريك الأحداث فى كل الأفلام ؟! ما هى معلوماته عن السينما والآلات ؟ . لا أعرف .. ولا يهم أن يعرف أحد فى هذه البلدة .. فقط وجدوا أنه الوحيد القريب من مناخ الدار .. فهو يقوم ببيع التسالى والمياه الغازية للرواد أثناء العرض ، وهو الذى يدور فى البلدة ، ليعلن عن الفيلم الجديد كل أسبوع بسرعة أشبه بمن يركب طائرة ، ثم إن الورثة اتفقوا عليه ، لأنهم يستطيعون أن يديرون من خارج البلدة استبدلت بمكانى المفضل فى "اللوج " ، مكاناً فى وسط الصالة ، حتى استمتع بالالتحام مع الجماهير .

بعد عدة أيام من العمل الحماسى المتواصل ، وجدت عم " الشحات" حارس " الترسو" فى السينما يقترب منى ، ويضع يده التى تشبه كلكل الجمل على كتفى قائلاً :

– المعلم " حسن" يريدك فى المكتب ..

ضحكت .. ولكن حجمه ، واصراره أقنعانى بالذهاب .. ولما دخلت الحجرة ، هالنى ذلك المكتب الفاخر ، وذلك الرجل الجهم الذى يرتدى حلة فاخرة ، ويصبغ شعره مثل عواجيز المومسات ! .

لم تمض سوى دقيقتين ، عرفت بعدها إنه هو .."حسن أبو الغيط"..

قهقهت وقلت بتلقائية .. " الله يقطعك يا حسن " !! كادت اليد الجاموسية لعم الشحات أن تصافح صدغى بلا هواده ، لولا إشارة من حـ .. أقصد المعلم حسن ...

ذكر لى أن ما فات قد فات ، وأنه الآن - وامسك علبة بها أحد الأفلام - يحرك الممثلين وفق هواه .. لا يهمه المخرج أو .. ، .. هو ، وهو فقط الذى يمسك بخيوط اللعبة .

أوضح لى أن الأفراد لم يتعد الصفير والهتاف ، فكل شئ على ما يرام .. نحن لصوص ؟! ، نعم والله .. أجسادنا ميتة الاحساس ؟! ، نعم و" النعمة الشريفة" !. المهم أن اللعبة بأيدينا ، ولدينا من يحمينا ، الورثة بيدهم كل شئ ، وهم يعلمون " دبة النملة " من خارج البلدة إننى عبد رغباتهم . ومصلحة الجميع أن أدير أنا السينمـــا.. من يوجد بعدى ويصلح؟! ولد من المهندسين ، والجامعات ؟! .

فقط ما أريده منك ألا تمتد يدك إلى فعل أى شئ ، بل إننى وأقسم لك بشرفى المغتصب - مسرور جداً لوجودك معنا إن عدد الرواد بدأ يزيد . ألا تلاحظ ذلك ؟! سوف أجعل لك راتباً منتظماً لما تفعله من جهود ، وقل ما تشاء .. أريدك أن تشترينا ، وتسب آباءنا !! ..

كل ما أذكره أن أمرى قد شاع فى البلدة ، وجاءت وفود من بلاد مجاورة لتستمتع بصفيرى ، وهتافاتى العدائية .. وأخذت أردد يومياً صفيراً عجيباً ، وهتافاً مسجوعاً.فى الوقت الذى يتسم فيه عم الشحات حارس "الترسو" الرهيب .

السلام

.. لمـا عرض العـزيز الحكيم الكون على الكائنات ، قـال الحمـام بلا تردد : أنا أختار السلام . ومشى بحذائه اليمام .

وقال الـرب : ليكن سمـتك وليكن مرادك وليكن عـشقك ، الـسلام ، السلام ، السلام وقـام الإنسان بعزة يختال بحسنه بين الحـاضرين ، ومشط شعـره الذهبى وهو يحدق بعـيونه الزرقـاء .. وتقاطر من فمـه الكلام وهو يعدد فساد الكون إن حكم بمنطقية الحمام ، وظل يرغى ويزيد ، ويطول ثم يقصر وهو يشرح أو يفسر ، آلاف الأعوام . وتثائب الحاضرون ، وبعضهم بالفعل نام .. وعندها قال الإنسان بعزة أنا أختار الحرب ولا أختار السلام.

وقال الرب : ليكن سمتك وليكن مـرادك وليكن عشقك ، الحرب بما فيها من دماء ولما رأى الانسان قبلات الكائنات على جبين الحمام ، تملكه الحسـد ، وعلى حين غـرة سرق ريشة من الحـمام ! وأذاع للحـاضرين أنه يحب السـلام ، ويكره القتـام ولما رأى اليـمام يهـدل كمـا هدل الحـمام ، ورأى الألفة بينهما ورأى الوئام ، تملكته الغيرة ، فاختلى ذات مرة باليمام ، وحدثه عن حـبه وعشقه لـه منذ بدء الخليقة ، لكن الحمـام هو الذى سبب الوقيعة ، وأن الحق سيعود إلى نصابه لو مات الحمام !

.. وسامح الله جدنا - حنيما سرق ريشة الحمام بدلاً من ريشكم الذى يفوق الخز نعومة ورقة !

ارتعدت فـرائس اليمام ، وطلب مهلة للـتفكير والتدبيـر ، وقبل أن يأتى المساء انسلت يمامة بيضاء وطارت إلى حيث يحوم الحمام ..

قـالت وهى تعاتب الحـمام : أمـا رأيتنا نهـفو يوم خُـيرنا إلى السـلام ،

ونسير بجانبك ، ونشدو كما تشدو ؟ فلماذا اختارك الإنسان وحدك رمزاً للسلام ؟ قال الحمام بطيبة : أواه يا أختاه ! أتصدقين حقاً ما يحكيه الانسان عن السلام ؟ يا أختاه ، لقد سرق ريشة منى بيسراه ، وفى اليد اليمنى كانت الحراب ، ثم إننى أحوم إلى جواره غير هيابة كما تفعلين !

قالت اليمامة :

- ألا تعرفين غدره ، وأنه يوم يجوع يأكل اخوانه ، فكيف أسكن عنده وأنا لا آمن شره ؟!

تأوه الحمام وهو يهدل أناشيد السلام ، ويقول متأطاً :

- هذا قدرى من يوم أن سرق ريشى فى يوم الاختيار .

.. وأشرق الصباح على الحمام ، فوجد الانسان جالساً وقد أجهش بالبكاء - قال ودمعة متحدرة على وجنتيه وعيونه الزرقاء تقدح بالشرر :

- إن اليمام يدبر للخلاص منك ، وقد جهزت حراباً تعينك فى الذود عن حياتك .. أنا لا أطيق فراق الأحبة !

وتبسم الحمام بعزة ، وأخذ يهدل أنشودة السلام .

وأقبل اليمام وفى يده الحراب ، واسترق السمع إلى الهديل ، فبكى وصفق بجناحه ، ثم دنا إلى حلقة الذكر للسلام ، ونظر الإنسان خلسة ، وبخسة وتأفف وضع يديه على أذنيه ، لما اختلط الهديل مع الهديل !

زمنُ التّديُك

" وورث سليمان داودَ وقال يا أيها الناسُ عُلِّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ إن هذا لهو الفضل المبين " سورة النمل آية رقم (١٦)

المكان: يقال إنه مزرعة ضخمة للدواجن ، ملحق بها مكاتب متعددة ، ودهاليز مختلفة وأجهزة اتصالات متصلة بغرف غاية فى التعقيد ، بها تجهيزات لا يعلم مداها إلا الله ! وقد اختلف الجميع حول المسافة التى ما بين المزرعة وهذه الغرف ،حتى إن الكاتب نفسه فقد نصف شعر رأسه ، وصفاً من أسنانه فى سبيل حل هذه المعضلة !

الزمان : قامت مشادة كبيرة بين الناس والناشرين والنقاد والكتاب حول تحديد هذا الزمن ولما لاحظ الجميع أن الكاتب فقد النصف الثانى من شعر رأسه ، والصف الثانى من أسنانه ، خيم عليهم الوجوم ، وقرروا تأجيل البت فى الأمر إلى حين الوصول إلى السطور الأخيرة من القصة !

انتبه الجميع حينما صاح شاب من الجالسين أمام أجهزة الكمبيوتر فى احدى الغرف المعقدة وهو يرقص ويغنى قائلا :

- وجدتها .. وجدتها !

تحلق رؤساؤه ومديروه وكل من يعنيهم الأمر حوله وهو يضبط ارسال جهازه على المزرعة ويمشط شعره الأصفر بيده اليسرى ويحملق بعينيه الزرقاوين ... ظهر فى الصورة جمع كبير من الفراخ . ضبط الشاب جهازه أكثر ، تركزت الصورة على فرخة مزركشة توجه حديثها تجاه فرخ فى مقتبل العمر وقد بدأ عرفه فى التضخم إلى حد ما ...

قر قر قر.. قر قر قر قر.. قر قر قر قر قر..قر قر قر! كوكو كو كوكو!!

- اى بنى .. لا تتديك ولو أمطروك لهيب القبل ، ولو واعدوك بزهر المنى أو عيون الأمل .. فإن صوروك على جدران الزمن ، أو حنطوك على أبواب القصور ، فما ينفع الموتى صوت مزمار ، أودق طبل ، أو شق بُرد ، أو حداد لا يدوم لا تتديك ولو واعدوك بخضر الجنان ، فخلف الوعود الموت الزؤام ، لا تتديك من أجل هذى الفراخ ، فهم يدفعونك لسيف الحتوف بلا سعر سوى القرقرة ودمع صموت لا يهمى أو يغور ، لا تتديك وكن بلا عرف ، وعش بيننا ، فكم فقدنا من ديوك يشتهون لحومها ، ويلقون بأعرافها .

قر قر قر.. قر قر قر قر ..قر قر قر قر قر.. قر قر قر!كوكو كو كو!!

فى غرفة أخرى من تلك الغرف المعقدة وفى نفس الأثناء ، توصلت فتاة حسناء إلى ما توصل إليه الشاب السابق .. وتلقت التهانى والقبلات الحارة وضبطت الصورة على جهازها وقد انسدل شعرها الأصفر على خديها ، وحملقت بعيونها الزرقاء ، وضغطت على زر معين ، فظهر فى الصورة مجموعة من الفراخ وقدامهم مجموعة أدياك .. وقف ديك بلغ به الاجهاد كل مبلغ وقد أثخنته الجراح .. وجه حديثه إلى الفرخ السابق ..

قر قر قر..قر قر قر قر.. قر قر قر قر قر.. قر قر قر!كوكو كو كو!!

- اى بنى .. تديك ولا تطع الغافلين .. تديك وابعد عن الخوارين . تديك وصم أذنك عما يدور بين الشائبين .. والشيب يغزو الآن صغار الفراخ قبل الكبار .. تديك فالشيب قد وخط النفوس التى قد علاها الصدأ ولم تخاف وقد أعدوا لكل منا نصلاً لامعاً ولا متُكأ .. إن كنت فرخة أو

كنت ديكا فسيهصرونك ثم يمضغونك ويلقون بالعظام إلى كل جارح وسينزعون ريشك فتنزف دماك مقطرة.. تديك تديك فالأجهر صوتاً يتقدم. والأحمر عرفاً يتبختر !

قر قر قر ..قر قر قر قر..قر قر قر قر قر.. قر قر قر!كوكو كو كو!!

ومرت دهور ومرت حقب .. وقف الشاب الأشقر أمام جهاز الكمبيوتر يحلل الأصوات ويترجمها ، وقد وقفت فرخة وديعة على منضدة مسبلة عيونها .. طأطأت رأسها ثم قالت بلهجة الناصحين :

- اى بنى .. لا تتديك ولو هتفوا بحسنك .. لا تتديك ولا تأمر بالعرف ولا تطل العُرف أو تؤذن ، فما عدت ميقاتاً للضحى والحر ، وللموت وقت وللحب وقت فى كل ساعة أو مزولة .. فلماذا تصيح ولست وحدك الفصيح وتعرض رأسك للخطر ، فهم يحبون لحم الديوك وبالأخص ما قد صغر ! لا تتديك فقد تظل مثلى بعض وقت . وساعتها تبيض فيبقون على حياتك .

قر قر قر.. قر قر قر قر..قر قر قر قر قر..قر قر قر! كوكو كو كو!!

جلست الفتاة الشقراء أمام جهازها وهى مغتبطة بأبحاثها ، وبدأت فى ترجمة الأصوات عندما وقف ديك متحشرج الصوت وإن كان بهى الطلعة، وفى إحدى قدميه عرج نتيجة حادث قديم غير معلوم ...

- اى بنى .. تديك فأنت الأمل المرتجى ، وأنت الذى سيعيد للمزرعة رونقها وعزها .. وإن لم تتديك فهل يتركونك أو يرحمونك ؟! ألا ترى كم من فرخة تساق إلى المذبحة .. وإذا لم تَصِحْ فمن ذا يصيح ،

ومن ذا ينادى علـى النائمـين وقـد آمنوك على وقـتـهـم ؟! تديك تديك إن الفراخ بلا ديوك يصيبها العقم والهلع ..

قر قر قر..قر قر قر قر..قر قر قر قر قر .. قر قر قراكوكو كوكو كو!!

صـاحت الأدياك الموجودة ومعظم الفـراخ صيحـات استحسـان، وصفقوا بأجنحتهم .. أخذوا يروا الفتاة الشقراء، يغدون ويمرحون . جاء رئيسهم على عجل وطلب تقـارير الشاب الأشـقر كـذلك ، أمر بإرسـال رسـالة عاجلة مزودة بكل النصائح إلى الرجل الثور ، عـقد الرجل الثـور اجتماعاً اضطرارياً فى الإسطبل الكبير ، قـام أفراد من عائلة عبد السميع أبو العـينين بارتداء ريش ومناقـيـر مثل الفـراخ واندسـوا فى المـزرعة ، كـانوا يعطون إشـارات معينـة لكل فرخة تظـهر عليهـا بوادر التديك ، كـان هناك قافلة من الجـزارين المجهزين بالسـواطير والسكاكين وقـد علت وجوههم شوارب كـثة. اشـتد فـتكهم بالفراخ حـتى ظن الجـمـيع أن الدورة ستنتهى حالاً، ويتم بعد ذلك تعقيم المزرعة .

أدرك الدجاج أمر عـائلة عبد السميع أبـو العينين ، واعتبروهم أجـسـاماً غريبة عن عـالم الدجاج ، فاستبد بهم هيـاج شديد ، وقاموا بنقرهم جـميعاً حتى المـوت ، ثم تغذوا على لحـومهم ودمائهم بشـراهة منطقعـة النظير ، وكان عـبد السمـيع أبو العينين يصرخ والدجـاج يعبث بأعضـائه ولا منجد اليوم .. بعد هذه الوجبة الشهية اسـتطالت أعراف جميع دجاجات المزرعة وصاحت صيحة هائلة و... وتديكت جميـعها وهجمت على جميع الأفراد الذين يحـرسـون ويديرون المـزرعة وحطمـت جمـيع النوافـذ والأبواب ، وصارت الفـتحـات الموجـودة بالجدران الأسمنتـية أكـثر اتسـاعاً ، بل إن

الجدران نفسها اهتزت وتناثرت أجزاؤها .. وانطلقت الديكة فى الوداى ووصلت إلى بطن الرجل الثور وبقرت بطنه وتدلت أمعاؤه بين مناقيرها وهى تعبث مع بعضها .. ثم انطلقت على غير هدى تحطم كل شئ .

كانت التقارير التى أرسلتها جميع غرف الكمبيوتر إلى رئيسهم الأعلى تقول ، إن حالة طبية غريبة سيطرت على دجاج مزرعة فى مزارع ما وراء البحار .. تحولت بمقتضاها إلى ديوك شرسة ولما سأل هذا الرجل كل العارفين ببواطن الأمور عن كيفية حدوث هذه الظاهرة ، أجابوه بأن هذه الحالة تحدث فى هذه المزرعة مرة كل عدة مئات من السنين ، وتسمى هذه الفترة باسم ، زمن التديك ! كو كو كو كو كو !!

.." قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون "

سورة البقرة آية (٣٣)

الزلزال وتوابعه

عمكم " سليم الفار " أضخم من أن يستوعبه أى مقاس فى الملابس الداخلية ! .. منذ شهور قليلة ، جاب كل المحلات - القطاع العام ، والقطاع الخاص - قبل أن يشترى أكبر مقاس فى " الفانلات " الداخلية . ولقد هرش دماغه بعنف عندما عقد مقارنة بين ثمن هذه الفانلات اليوم وثمن فخذ وز منذ سنوات قلائل . من سوء حظه أن قماش الفانلات انكمش بعد الغسيل ، فازدادت قصراً عليه ! .

وعمكم سليم الفار ، يحلوله دائماً ، فى أوقات الحر ، أن يمارس هوايته فى تنظيف " عشة الفراخ " فوق سطح داره ، مرتدياً فانلته فقط التى تغطى سُرته بالكاد ، ولقد اعتاد الناس ، فوق الأسطح الملاصقة أن يشاهدوه ، ولا يبدون اكتراثاً ، فعمكم سليم الفار بحجمه ، وفانلته القصيرة ظاهرة كونيه يجب التسليم بها، مثل التسليم بالأفلاك والأجرام السماوية !. وفي يوم الاثنين الشهير ، شعر بملل شديد لا يعرف مصدره ، وفيما هو يصب ماءً جديداً للدجاج سمع طرقعة تقشعر لها الأبدان . وولولت النسوة ، وعمت الفوضى ، وهربت دجاجاته السبع ، وديكه الضخم فى كل اتجاه .. وبقدرة خرافية ، وجد عمكم سليم الفار نفسه وسط الميدان الكبير وقد تجمع الناس فيه من كل حدب وصوب ، علم من الناس أنه زلزال رهيب ، أو مروّع !. وأن بيوتاً كثيرة قد انهارت ، وأخرى تصدعت ، ولما كان عمكم سليم الفار يفوق الناس طُراً بما يقرب من المتر ، طلب المتجمهرون منه أن ينقل لهم ما يدور من أحداث وكانت سعاته لا توصف وهو يذيع الأنباء التى ينفرد برؤيتها ، ويبالغ فى وصفها

بصوته العـجب .. إن بيتـاً يقع هناك الآن .. ، الأدخنة والأتربة تتصـاعد من حارة كـذا ، سيـارة الاسعـاف تجرى هنا .. وكـانت النسوة تداعـبنه ، وهو يمازحهن ، والجميع فى وئام .. وانفلت صبيان من بين الزحام ، ليقتربا من وكالـة الأنباء ، من عـمكم سليم الفار وإذا بهـما وجـهاً لوجـه أمام الـجزء الأسفل الذى لا تصل إليه الفانلة !.. أصابتهما لوثة ضحك وتعثرت كلماته وسط جنون القهقهة ...

".. عم سليم الفا .. الفانلـ .. حمرا .. دييش .. واخدبال .. عريا .."

والتـفت الناس إليـهم رغـمـاً عنهم ، فـاصطكت أعـينهم بسليم الفـار السـفلى ، فأصـيب الرجال بالذعـر ، وصرخت النسـوة ، وانفض الجمـيع مسرعين ، وتركوه قائما .

كـان بينهم رئيس مجلس إدارة الـشركـة التى أنتجت هذه الفـانلات .. عرفها علـى الفور ، فأخذ يخبط يديه على رأسه من الضـحك ، ويتمرغ فى الأرض وهو يقهقه .. ويقسم لمن حـوله ، أنه سيعمم هذه الفانلات فى كل البلاد حتى ولو كانت بالمجان ..

وضع سليم الفار يديه ليغطى الجزء الأمامى وهو يعدو بحثاً عن منزله. ضـحك الرجال وصـرخت النسـوة من ناحـية الجـزء الخلفى ، وبصـقن ، فأصابه الهلع ، فنقل يديه ليغطى الجزء الخلفى ، ثم جرى مسرعاً ،

فصـرخت النسوة من ناحـية الجـزء الأمامى وبصقن .. وهـكذا ، حتى التفت الساق بالساق .. ووصل إلى داره .. وفيـما هو يهم بفتح الباب سمع صراخـاً وتحذيراً ، مفـاده أن البيت سينهـدم .. نظر إليهم سليم الفـار بتبلد قائلاً "على أن أستبدل بالفانلة أخرى نظيفة !" .

أكتوبر أيها الحبيب

..إلى الأمن الحربى.. رجاء ابداء الرأى فى هذه الرسالة الواردة إلينا من الوحدة ١٠٦٤ حـ ١٠ وشكراً . قيادة الفرقة الثانية مشاه .

أمى الحبيبة وكل أخوتى الأعزاء :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

أرجو من الله أن تكونوا بخير وعافية .. لا أعرف هل ستصل رسالتى إليكم أو لا.. لكننى اختلست تلك الدقائق ،لكى أكتب هذه السطور على عَجَل بينما نحن فى انتظار الانتهاء من بناء المعبر الذى سنمر عليه إلى البر الشرقى ..

الحمد لله - لقد تم بناء المعبر.. إنها الثامنة مساءً بالضبط على أية حال، لم يجئ دورنا بعد فى العبور .. دقيقة واحدة .. أوه .. يالها من ليلة ! إن المقدم ممدوح ، قائد الكتيبة أخذته الشهامة ، وعبر فى المقدمة - سيتم تعديل جدول الركوب ، ولن أستطيع الآن مواصلة الكتابة .

أمى الحبيبة .. ها أنا أواصل الكتابة بعد يومين من القتال - لم أشعر أن المدرعات نعمة ، إلا حينما شاهدت زملاءنا فى كتائب المشاه وهم يسيرون على أرجلهم ، ويثقلهم الزاد والعتاد ، ولم أشعر أن المدرعات نقمة ، إلا حينما شاهدنا طاقم دبابة الضابط أمين وقد تفتتت أجسادهم بعد إصابتها بسيل من الصواريخ الإسرائيلية ..

على فكرة - هل تذكرين العريف مصطفى عوض شحاته ، ذلك الاسكندرانى الفهلوى الذى كنت أحدثك دائماً عن خفة ظله ؟! .. لقد استشهد ضمن هذا الطاقم بعد أن دمروا عدة دبابات اسرائيلية ..

وبالمناسبة .. رفض الرائد محمد عبد الشافى أن يركب المدرعة معنا ، وداعبنا قائلاً : أنا لا أريد الموت بهذه الشاحنة الخربة ! .. معذرة يا أمى لقد أوشك الفجر أن ينبلج .. وأنه الميدان .. أمى الحبيبة .

أفلتنا اليوم من الموت باعجوبة ، فقد أغارت الطائرات الإسرائيلية وصرخ الجميع .. طلعة طيران .. طلعة طيران .. فتركنا المدرعة إلى الحفر الإسطوانية كالمجانين .. المهم ، إن لدينا زوجاً من العساكر المستجدين - من الصعيد الجوانى - أحدهما شعبان ، واسم الآخر تمام !

قفز شعبان إلى أقرب حفرة ، وقفز تمام فى نفس الحفرة فوق رأسه ، صرخ شعبان : رأسى يا عسكرى يا تمام يا بن الـ .. حاول كلاهما أن يخرج، هجمت الطائرات . عادا من جديد . زاد صراخ شعبان .. وتكرر المشهد عدة مرات .. زادت حدة الصراخ - وإنتهت .. غارة الطيران .. خرج تمام وهو يعرج بينما مازال صراخ شعبان يدوى فى أودية سيناء .. جره القريبون إليه . كان واقفاً فى الحفرة ، وقد كشرت حية مقرنة " الطريشة " عن أنيابها جذبه اثنان إلى الخارج ، وقام جندى صعيدى محنك بقتل الحية بالجاروف ، ولم يشعر شعبان بسرواله المبلل ، فلا ضير من ذلك فى كافة الميادين !

آه ! نسيت أن أكمل لك .. اثناء وجودنا بالحفرة ، أطلق الاسرائيليون أكثر من عشرة صواريخ إسْ إسْ ١١ ،على المدرعة فانشطرت إلى نصفين، وانفجرت أجهزة اللاسلكى ، وأختام الكتيبة .. وقال الضابط ميشيل منزعجاً أثناء نقله على عربة اسعاف ، بعد اصابته بشظية :

- وماذا ستفعل الكتيبة بدون أختام ؟! .. قلنا له فى نفس واحد :

- اطمئن - لقد عثرنا فى الرمل على منقار النسر ! فودّعنا بسيل من الشتائم ونحن نحسده على أنه أصيب ! نسيت أن أخبرك إن الرائد محمد عبد الشافى قد استشهد بالأمس فى الدبابة التى كان قد اختارها .

المقدم ممدوح شخصية فريدة - هل تصدقين أنه يحلق ذقنه كل يومين تقريباً وينظف نفسه ، ويهتاج على من يقابله إذا لم يكن نظيفاً !

اشتباك الدبابات فى اليومين الماضيين كان رهيباً - إنها حرب الدبابات .. أظنكم لا تعرفون أن دبابات كتيبتنا من طراز تى ٣٤ .. لقد اشتركت فى الحرب العالمية .. أطلقت عليها اسم عربة الجيلاتى .. من حسن الحظ أن أجهزة اللاسلكى لم تكن قد دمرت بعد حينما استمعنا إلى العميد حسن أبو سعدة قائد الفرقة وهو يهدئ من روع العقيد صابر زهدى .. الطيران بيهاجمنى يا فندم ، ولواء مدرع هجم علىّ ، وعلى عساكرى ، ارجوك اطلب نجدة طيران ..

اثبت يا صابر ، ولا تعطنى التمام إلا بآخر عسكرى يستشهد من عندك

- يا فندم .. اثبت يا صابر ..

كان حسن أبو سعدة يدخر اللواء المدرع الخاص بالفرقة ، تحت شباك التمويه وأعطى الإشارة . لم يستغرق الأمر سوى عشر دقائق ، وكان اللواء الإسرائيلى بقيادة عساف ياجورى بين يدى أفراد اللواء١٢٠ مشاة مترجلاً.

معذرة يا أمى أطلت عليك فى هذه المرة - لكن وحشتونى ، ووحشتنى البنت نسرين والعكروت محمد الصغير.. ما هى أخباركم ، وكيف تأكلون ؟.. نحن كالحديد والحمد لله ..

أمى الحبيبة ..

هذا هو اليوم الرابع عشر من اكتوبر الحبيب ..قابلت محمد عبد المقصود بالأمس ، وهو بخير والحمد لله .. أرجو أن يكون الدكتور ممدوح عشوب قد زاركم ليطمئنكم عليّ .. لم أستطع الاتصال بيكر .. أرقام المجلس مشغولة باستمرار .

نحن نصوم بحمد الله - لم أفطر سوى يوم ٧ أكتوبر لحاجتى إلى شرب الماء ومضغ اللبان .. غارات الطيران كانت غزيرة جداً ، لكن زملاءنا فى الدفاع الجوى أثخنوهم بصواريخ سام ..

حدث تعديل فى بعض أطقم الدبابات ، نظراً لاستشهاد الآخرين ، الكل يبحث عن الأكفأ .. المقدم ممدوح عبد الغنى أخذ معه كلاً من الرقيب زكريا والعريف عبد الموجود .. كل ما شاهدناه أن دبابتهم كانت تنطلق بعنف إلى أعلى فى اتجاه تبه كان يسيطر عليها الاسرائيليون .. وقفت الدبابة بعد أن جاوزت البيت الانجليزى ، ثم انطلقت مرة أخرى .. استمعنا من خلال أحد أجهزة اللاسلكى إلى العقيد صابر زهدى وهو ينادى على المقدم ممدوح باعلى صوته .. ارجع يا ممدوح .. ارجع يا مجنون .. لازم لك حماية . عربات الصواريخ خلف التبة . ارجع يا ممدوح ولم نسمع صوتاً للمقدم ممدوح ، وتقدمت الدبابة حتى شاهدناها وهى تنفجر .

أمى الحبيبة ..

لقد هدأت الحرب بعد وقف اطلاق النار ، وسوف أبعث بهذه الرسالة فى أقرب فرصة .. اختارنى الصول ممدوح مع اثنين آخرين لمهمة شاقة ..

وهى البحث عن أشلاء المستشهدين ، لكى نأخذ أى مضغة نعثر عليها فى احدى الدبابات ، تدل على صاحبهامن مكانه ، ومن اسمه المحفور على قطعة الألومنيوم المثبتة بحزامه ، وكنت أدون الاسم على البطانية التى تضم قطع اللحم المفتت . لم نعثر على أثر لكل من زكريا وعبد الموجود . اقترح احدهم على القائد ورئيس العمليات الجديدين ، أن يجوب فردان مستشفيات القاهرة بحثاً عن أسماء المصابين ، حتى نخطر السجلات العسكرية ببيانات صحيحة .

جاء الرقيب أول محمد عبد المقصود بعد أسبوع لاهثاً وهو يقول :

- لقد وجدت زكريا فى مستشفى القصر العينى .. إنه حى . وسيزورنا بعد أسبوعين ، الحمد لله .. عبد الموجود حى أيضاً . إنه فى مستشفى بالإسكندرية ، تحلقنا ، محمد عبد المقصود ، وعزت عباس ، والضابط أحمد حنفى حول زكريا ، فيما كان ينفث دخان سيجارته ، ويحتسى شاياً مخصوصاً أعده صديقنا .

سيد طناش الذى يضع فيه التفل القديم باستمرار .. وكان يغمز لى ويقول ..

- بلاش المرة دى شاى بنج .. وأنا أضحك ..

وقال زكريا .. حينما مررنا على البيت الانجليزى ، أصاب الدبابة صاروخ لعين - لم يكن قاتلاً ، لكنه تسبب فى بتر ساق عبد الموجود ، وعطب بسيط - فقلت للمقدم ممدوح ، لا بد أن نرجع . لكن الحماسة أخذته حينما دمرنا دبابتين إمْ ٦٠ ، وطمع فى المزيد ، وأصر على موقفه ، وقال :

- أنا قائد الكتيبة .. فأخرجت الطبنجة ، وأيدنى الزميلان الباقيان ، وقلت له ، سأقتلك ، فبكى قائلا :

- تقتلنى يا زكريا ، وأنا قائدك ، وأحب مصر ؟!

بكيت أنا الآخر ، واحتضنته ، وانطلقنا بالدبابة ، وأغلق جهاز اللاسلكى ، وأخذ يردد ..

" بيقولوا إن احنا ما بنحبش مصر . ورُّوهم قد إيه احنا بنحب مصر " .

دمرنا دبابتين آخريين . انطلقت صواريخ عديدة تجاهنا . انفجرت الدبابة . ووجدتنى أطير فى الهواء . وأرقد فى سرير تمرضنى فيه فتاة باسمة الثغر !

أمى الحبيبة ..

تخاذلت اليوم إحدى كتائب المشاة ، أثناء الاشتباكات المستمرة ، أقسم العميد حسن أبو سعدة لقائد الكتيبة ، أنه سوف يضربه بالنار إذا لم يحصل على أرض جديدة من العدو .. استعدادتنا على قدم وساق ، رغم قرارات وقف اطلاق النار . معذرة وسأعاود كتابة بقية الرسالة .. هناك أسرار وتفاصيل كثيرة سأرويها لكم فى السطور القادمة ...

من الأمن الحربى إلى قيادة الفرقة الثانية مشاة ..

لا يصرح بإرسال هذا الخطاب ، لاحتوائه على تفاصيل دقيقة خاصة بميدان القتال ويحقق مع كاتبه لمخ الفته الأوامر الخاصة بأسلوب كتابة الرسائل من الوحدات العسكرية من الفرقة الثانية مشاة إلى الأمن الحربى.. نفيدكم بأن المذكور قد استشهد أثناء الاشتباكات، بعد أن أبلى بلاءً حسناً، ولذا أوقفنا التحقيق ، وسوف يتم التحفظ على الخطاب ، وتم ختمه بعبارة .. ممنوع بأمر الرقيب ، ..

قصـــة لملحق الأهـــرام

لملمت أوراقى على عجل ، وخرجت من المكتب بسرعة قبل أن يأتينى واحد من المعارف الذين يجوبون المكاتب بلا هدف ، فقد تأخرت عن موعدى فى جريدة الأهرام بساعة كاملة ! كنت ولا زلت احترم المواعيد جداً . لما تكرر تأخرى أكثر من مرة فى المدة الأخيرة أصبح أصدقائى فى الجريدة لا يلقون كثير بال إلى مواعيدى .. على أية حال .. أردت أن اسلم قصة قصيرة لملحق الأهرام . وقلت لنفسى وأنا أسير فى الطريق ، إن الأستاذ " رياض توفيق " المشرف على الصفحة أبدى انزعاجه للأصدقاء حول كتاباتى وقال لهم ، إنه كاتب مزعج للغاية .. أحياناً يعطينى قصة مليئة بالسخرية ، والمشاهد المضحكة - والأهرام له وضعه - وأحياناً أخرى يكتب كلاماً مرموزاً مليئاً بالخيالات . ويفسرها البعض بالكتابة السياسية..إنه يثقلنى بقصصه ، ثم يكتب قصصاً للأطفال ، ومقالات .. وهذا يكفيه ، أو على الأقل عليه أن يعطينى قصة معقولة ليس بها ما يسمونه بالواقعية الاسطورية ، ولا هذه الأشياء التى ما بين السطور أو فليكتب عن حرب أكتوبر ، ألم تقولوا إنه كان فى الجبهة . وحضر الحرب . إننى أفتقر لهذا النوع ، أوفليكتب عن ذكرياته فى أمريكا التى قضى بها وقتاً معقولا !

آه ! إذاً لا بد من تعديل مسار الكتابة ، إنه قهر الناشر ، والمشرفين على الصفحات الأدبية فماذا أفعل ، وماذا أكتب ؟ هل أكتب فى قصص الغرام والجنس والشعوذة والأبراج ، أو أكتب فى التشاؤم والبصاق والكلام غير المترابط ؟ لا .لن أفلح فى هذا ولا ذاك .. إذاً ما العمل ؟ آه

وجدتها .. سأكتب عن الريف فى بلدتى ، وسوف أحقق بهذا نصيحة النقاد لوليم فوكنر .. ذلك الكاتب الأمريكى الشهير .. اذهب واكتب عن بيئتك الريفية فى الغرب الأمريكى ، فأنت لا تصلح للكتابة فى المدن .. وحسناً فعل ، لأنه فاز بعد ذلك بجائزة نوبل .. الجميل أننى سوف أبتعد عن السياسة والسخرية ، كما أن الذين يكتبون عن الريف فى مصر ، قليلون ، وكثير منهم لم يعش فى الريف أصلاً .. سأكتب للأستاذ رياض توفيق قصة " شوقى داعوش " فى قريتنا بمحافظة المنوفية ..

كان " شوقى داعوش" هو الفتوة ، ولا أحد يعلم بالضبط كيف أصبح فتوة القرية ! لم يكن به ما يؤهله لذلك علي الإطلاق ، قيل إنه قتل عمه حلمى الذى لم يكن لديه ولد يخلفه ، وقيلت أشياء أخرى كثيرة لا تهمنا فى شئ .. المهم أنه كان يجلس فى خُص الشاى كالثور الغبى ، يحيط به مجموعة من البغال الآدمية . أما أهل البلدة فمعظمهم من الطيبين الأغبياء .. لا يحبونه ولا يحترمونه ولكنهم يخشونه.. يتحدثون عن علاقته بفتوات القاهرة ، وأنهم هم الذين يريدونه فى هذه المنطقة بالذات ! والحق يقال ، إن فتوات القاهرة يحفظون خصال القرية عن ظهر قلب .. يرسلون أهل المغنى والموالدية والراقصات فى كل مناسبة وبدون مناسبة ، وكانوا يبيعون كل ما يجلبونه معهم من سلع بالسعر الذى يحددونه . الأعجب من ذلك كله ، إن الأقاويل تتناثر بين الناس حول اعتماد " شوقى داعوش" فى حمايته على خفر " الكوم الأحمر" ، بعد تمهيد الطريق الواصل إليها . وكان الناس يضربون كفاً بكف ، لأنه معاركهم مع " الكوم الأحمر " لا تُنسى وقائعها !

تأكـد الجمـيع من ذلك لأنه كـان يشـعر بـخيـلاء فى المـدة الأخيـرة ، ويجلس فى الخص واضعـاً سـاقـاً على سـاق !! إنه زمن طين .. شـوقى داعوش يجلس مع الأكابر بهذه الطريقة ؟!

لقد كانت هيئة ، وأسلوب تعامله مع أهل " الحـامول " ، مستفزاً ، فبدأ أولاد المدارس فى التـعرض له بالنكات المـستمـرة أثناء رحلة القطار إلى مدينة " منوف " بـل إن بعضهم تجـرأ وكتب عن سمـاجته عدة صفـحات وزعهـا على ركـاب القطار ، مرفـقاً بهـا نتيـجة إجـمالية للعام الجـديد ، فتخاطفـها الركاب ! انفجر " شوقى دعواش" من الغيظ ، وعنف عـصبته . وهددهم بالويل والثبور على هذه الجرأة . اقـترح أحدهم أن يغلق مدارس النـاحيـة ، ويمنع التلامذة من السـفر إلى مدينة منوف ، واقتـرح آخر أن .. ، وثالث أن ..

استـقر الرأى على وقـوف مجمـوعة من عصـبته على مـحطة السكك الحديدية ، ليفتشـوا جيوب التلامذة ، ويسمحوا لمن يوافـقون عليه بالسفر كل يوم ! ثار التـلامـذة . استطاع أحـدهـم أن يرسل منشـورات بهـا نص " فَرمـان " شـوقى داعـوش وعصـبتـه إلى كل القرى والمـدن المجـاورة. ثار تلامذة كل المدن فى كـافة البقاع. أرسل فتوات القاهـرة عدة رسائل إليه ، تجبره على التـخلى عن فرمانه العجيب ، وقـالوا له . إنهم يصورونك على هيئة الخديوى الذى أغلق المدارس ، ..

انصـاع لهذا الاجمـاع ، وبدأ بترك الـتلامذة وهو عـلى مضض. شـعر هؤلاء بنشوة الانتصار . تغامز أهل القرية عليه ، وتعمدوا إطلاق ضحكات مكتومـة عند مشاهدته . كثـرت الرسائل بينه وبين فتـوات القاهرة . تدخل

خفر الكوم الأحمر سراً ، ووعدوه بالحل . اتفقوا مع عمدة " شبرا بلولة" على استضافته أثناء المولد السنوى. لما وصل إلى هناك ، أطفئت الأنوار. ولا أحد يعلم ما جرى . لكن عصابته أضاءوا " كلوباً " وهم يحيطون به من كل جانب ، قالوا إنهم أنقذوه من فتوات قرية " العامرة" ، والحمد لله أنه نجا بأعجوبة !

عاد الموكب من " شبرا بلولة" يتقدمه الراقصات والطبالون . أخذوا يجوبون شوارع القرية ودامت الأفراح أربعين يوماً وليلة كأنه عُرس " قطر الندى". أجبر الجميع - بما فيهم التلامذة - على ذكر كياسة وقوة فتوتهم ، والعناية الإلهية التى بسطت أجنحتها على العدل والحق و ... ،..

استقدموا " حسن أبو الغيط " ، مسئول الدعاية بسينما منوف ، لكى يدير الاحتفالات المستمرة، وهو كما تعرفون خبير فى إدارة شئون النساء! بعد إغلاق السينما ، كان عليه أن يدير السهرات الحمراء لأعيان البلدة وضيوفهم حتى انبلاج الفجر . ابتكر وسائل جديدة فى طرق الرقص ، وأجرى مسابقات بين الخطباء والزجالين فى مدح " شوقى داعوش" ، وسب المعتدين ، ولقد اعتبر أن شرف فتوتهم هو شرف البلدة . ابتدع تهمة جديدة فى قانون العقوبات اسمها - عدم المسايرة - واختار لها مجموعة أخرى من البغال الآدمية ، لكى يقوموا بضرب وسب أى شخص لا يساير الاحتفال ، وكانوا يقهقهون ويبدون أسفهم كلما اشتكى أحد من عصابة تعرضت له !

ظل الحال على هذا المنوال عشرات السنين إلى أن انطلق عيار طائش، أصاب قلب " شوقى داعوش". وانفرط عقد عصابته إلى الأبد من كثرة ما سقط على رؤوسهم من أحذية الناس !

هه! أظن أنها حكاية بسيطة ، وأشخاصها وأماكنها غير بعيد عما نلاقيه في حياتنا .. قصة واقعية على حد تعبير النقاد !

تصورت أنني دخلت إلى مبنى الأهرام ، فاستوقفني القائمون على الأمن والاستعلامات بعنف ، ولما أعلنت أنني أريد مقابلة الأساتذة " رياض توفيق " و" سامي خشبة" و" الدكتور مصطفى عبد الغني " ، اتصلوا بهم فقال الأستاذ رياض .. أنا متضايق جداً من هذا الشخص . إن القصة التي يحملها سمجة وساذجة ، وأنا لا أطيق جو الأرياف والفتوات . لقد تعبت من كل كتاب القصة ،وهذا الملحق اللعين ! أرجوكم لا أريد أن أقابله .. كنت أسمع رده من خلال سماعة الهاتف فيما يعالجني رجل الأمن بنظرات الشماتة ، فقلت : الأستاذ سامي خشبة .. قال الأستاذ سامي .. لالا ليس لدى وقت .. صحيح أنني أعرفه ،وهو يقرأ كتباً كثيرة ولديه موهبة في الكتابة ، لكنه يأخذ من وقتي عشر دقائق كل مرة،وكم من الدقائق لدى ؟! ثم إنه كاتب مزعج ، ولا أتحمل مسئولية ما يكتب . إنني الآن في منصب كبير بالجريدة . ولي اسمي في عالم النقد ، وماالذي سأجنيه من مقابلته ! كما أنه يضايقني بطلب المشاركة في القضايا الثقافية التي ينشغل بها ، وليس عندي وقت لتفاهاته ! أرجوكم اصرفوه ..

يا نهار أسود .. أرجوكم اطلبوا الدكتور مصطفى ودعوني أكلمه بنفسي .. قالوا ، إن أوامره تقتضي بأن يكلموه هم أولا .. قال الدكتور مصطفى عبد الغني .. لا. لست مسئولاً عن هذا الشخص ، نعم إنني أعرفه منذ كنا طلبة في نفس القسم بالجامعة ، لكنه يضايقني بكثرة زياراته ، كما أنه لا يشرب مشروباً عادياً ورخيصاً مثل الشاى . إنه يشرب " القرفة" ، وهي

مرتفعة الثمن فى بوفيه الأهرام .. فهل سأدبر له ميزانية خاصة ؟! إننى رجل متزوج وأعول أرجوكم اصرفوه ، واحرقوا كل القصص التى معه .. إنها ديناميت قابل للأشتعال - أعرفه جيداً .. إننى أعرف معظم اخوته .. قولوا له إنه فى الكمبيوتر .

أفقت من تأملاتى حنيما دخلت مبنى جريدة الأهرام على صوت رجل الأمن المهذب وهو يقول أهلا يا أستاذ .. لم تأت منذ فترة .. الدكتور مصطفى موجود . هرشت رأسى لهذا الأدب المعتاد ، وصعدت وأنا أتوجس خيفة .. قابلنى الأستاذ رياض فى الممر بطيبته وبساطته قائلاً : أهلا بالكاتب المشاكس .. أين قصصك ؟.. اتركها لى لأننى خارج الآن. تعجبت أكثر ،وذهبت بهدوء وخوف إلى مكتب الأستاذ سامى خشبة ، فوقف كعادته ،ورحب بشدة قائلا : وصلنى الأسبوع الماضى كتاب من أمريكا ، ولا بد أن أحدثك عنه فهو يستحق المناقشة ، وأصر على أن أشرب مشروباً عنده . وخرجت متعجباً . .. اتجهت بسرعة إلى الحجرة رقم ٦٢٣ . وصافحنى الأستاذ خميس البكرى بحرارة . وقف الدكتور مصطفى عبد الغنى ، وعانقنى بشدة وهو يجذب طبق الفنجان من فوق كوب ملئ . وهو يداعبنى قائلاً :

- طلبت لك القرفة قبل أن يغلق البوفية أبوابه ، وخفت أن تبرد . وضحكنا جميعا .

ليالى الانس فى المشرحة

..كانت الدنيا ظلاماً حوله ، ولما يزل للنور راغباً ، كانت الدنيا عبوساً حوله ، ولما يزل للبسمة آملا ، كانت الدنيا سجوناً حوله ، ولما يزل للحرية مادحاً .كانت الدنيا جهولاً حوله ،ولما يزل للفكر ناشداً . كانت الدنيا جوراً حوله ولما يزل للعدل طالبا ، كانت الدنيا صدوداً حوله ، ولما يزل للعشق باعثاً . كانت الدنيا قبوراً حوله ، ولما يزل للحياة منشدا ..

.. ينتابنى هاجس غريب بأن أشياء لا تريحنى يدبرها الناس خلف ظهرى . أختار عند جلوسى المقاعد التى يكون الحائط خلفها مباشرة . يهاجمنى إحساس طاغ بأننى سأطعن من الخلف .. أقاوم هذه التوجسات اللعينة بكل ما لدى من منطق وعلم ، لكن حنيما إنفرد بنفسى تتساقط كل الحقائق أمام ذعرى ! لا أعلم ماذا أصابنى مؤخراً . لم يكن حالى هكذا بالمرة ..

هيه .. ستقولون ، إنها مسألة جبن ، وإن الموضوع لا يمثل أكثر من شعور صبيانى بالخوف ؟! تباً لكم! ألا تعرفون شيئاً عن شجاعتى وجرأتى؟ ! كل ما أريده فقط هوحماية ظهرى،وعندها لن يقف أمامى أحد.

لا أعلم لماذا فضلت البقاء وحدى فى المنزل طوال هذين اليومين.. الليل أرخى سدوله وأنا للنهار عاشق ، والكلام يهجر أوتاره وأنا فى الأسمار والأحاديث ماهر .... أصوات وهمسات فى الحجرة المجاورة . ذهبت مسرعاً إلى هناك فلم أجد شيئاً البتة . شعرت بطيف يمر بسرعة البرق تجاه حجرة الاستقبال. انتفض قلبى من الذعر ، ومع ذلك ذهبت إلى هناك ، فلم أجد أثراً لشئ ، هل هناك جن بالمنزل ؟.. وهل يظهر الجن ولما ينتصف الليل بعد ؟!

قررت أن أقتل الوقت بتجهيز بعض الطعام والشاى فى المطبخ وأخذت أصدر أصواتاً بالملاعق والأطباق بأية طريقة ممكنة .. أشعر بأصواتهم خلفى .. أنفاسهم تقترب وتصم آذانى . . أقمست ألا أستدير ، فلا أحد بالمنزل .. صوت أرجلهم يقترب .. الآن ترتفع السكين فى الهواء لتستقر فى ظهرى .. صرخت صرخة داوية . نظرت خلفى قبل أن أسقط على الأرض ، لم يكن هناك أحد على الاطلاق . رقدت فوق أرض المطبخ على رجاء القيامة.. بعد يومين حضر الجميع إلى المنزل.. إننى أشعر بهم ، وأسمع تعليقاتهم على الدماء الموجودة على ظهرى . حاولت أن أرفع ذراعى أو ساقى .. لم أستطع ! يصبح المشهد كما يلى .. مجموعة من الأطباء حول السرير . كل أفراد العائلة يبكون والبعض يضربون كفاً بكف .. يوجد مفتش صحة وطبيب شرعى ، ومجموعة من ضباط الشرطة .. مفتش الصحة لا يريد استخراج شهادة الوفاة،لأن الأطباء أجمعوا على وجود خلايا حية بالجسد .

بعد عدة سنوات لا أحد يعلم عددها ، يتكرر نفس المشهد ، ويدور حوار بين الجميع بأن الجسد ميت من الناحية الإكلينيكية ، وحى من الناحية الفيزيقية ! ينتقل المشهد إلى أحد القراء المثقفين المستنيرين ، الذى يثور فى وجه كاتب القصة ، ويقول له :

- لقد قرأنا قصة لجارثيا ماركيز أديب أمريكا اللاتينية ، شبيهة بذلك ، وأنت سرقتها !

يقوم الكاتب وهو ذو جسم ضخم ، وله عينان تتقابلان عند أنفه وتطلقان شرراً ، بضرب هذا القارئ بالرأس ، ونعته بالجهل والتعجل ،

وأنه دسيسة من الكتاب الآخرين ، الذين يريدون الوقيعة بينه وبين الناشر .. ويقول له فى النهاية وهو يحاول التخفيف عنه ، إن عليه أن يصبر حتى نهاية القصة !

يجلس القراء فى خوف أمام سطور القصة ، وقد وضع كل منهم غطاءً واقيا حول رأسه !

.. إن المشرحة باردة وكئيبة .. لا أكاد أسمع همساً ولا أحس بحركة فى معظم الأوقات . ما بين الحين والحين أسمع قرقعة تهتز لها الجدران ، فأعلم أن ميتاً قد جاء..

كان يوماً حافلاً ، فقد امتلأت كل أجزاء المشرحة وزيادة !! تم وضع الرواد الجدد على مناضد خشبية حقيرة .. أقمت صداقة مع جيرانى من الموتى ، وتبادلنا النكات على عالم الأحياء ، وشعرت بمتعة كبيرة حينما تأكدت أننى الوحيد الذى يعلم أسماءهم ،والأسباب الحقيقية لموتهم ، فهذه المشرحة لا تستقدم إلا الموتى المجهولى الهوية .

قال أحد الموتى من آخر المشرحة :

– يا هذا .. طالما أن بك جزءاً حياً ، فهل تستطيع أن تنقل لنا أى شر يدبره الأحياء ضدنا ؟

ذكرت له أنهم الآن أحضروا جثة فتاة فى مقتبل العمر ، وأن اثنين يتغامزان على جمالها وجسدها العارى تحت الملاءة .. ، .. ، ..

قاطعنى الجميع ساخطين لاعنين هؤلاء الأحياء الأنذال ..

– صه ! انتظروا .. إنهما .. يا للكلاب ! إنهما يدبران لفعل فاحشة .. مع من ؟ مع ميتة ؟! يا رب يجب أن يكون البعث حالاً ..

- أيها الأحمق.. هل ستنتظر حتى يجئ البعث ؟ أفعل شيئاً بجزئك الحي .

- ساعدوني ، وسوف أعطيكم من حياتي .. التصقوا بي قدر استطاعتكم .. خذوا شحنة من جسمي .. هيا .. إن المصاب جلل يا إخوان .. اقضوا على الفاحشة في مهدها ..

يتحول المشهد إلى تلاصق الموتى بالجزء الحي لزعيم الموتى ، وحصولهم على ما يكفي لبث الحركة فيهم .. يتحرك الأموات في المشرحة ، ويصاب الرجلان بالهلع ، ثم تدق أعناقهما بمسامير ضخمة على يمين الباب وشماله .. وينتشر الأموات في كثير من أنحاء المدينة !

يتحول المشهد إلى الكاتب وقد شعر بحرج شديد ، لعدم إمكانية السيطرة على الموقف . وهنا يبدأ محاولة تمزيق الأوراق ، ولكنه يعدل في آخر لحظة ، ويشرب محبرتين أمامه دفعه واحدة ، ويبدأ الكتابة بجوفة ! !

لا أحد يعلم كيف ومتى ازداد عدد الموتى في المدينة .. وكل ما نعلمه أن مجتمع الموتى كان يسير جنباً إلى جنب مع مجتمع الأحياء ، وكان الموتى يتميزون بأن أجسادهم عارية إلا مما يستر عوراتهم ، وبأن جلودهم لونها بني داكن وتلتصق مباشرة بالهيكل العظمي .. بيد أن أعظم ما يميزهم هو الصبر والجلد الذي تضرب به الأمثال . لم يعرف عن أحدهم أنه فتح فمه للكلام . كانوا يقضون الساعات الطوال في الطوابير المصطفة دون عبارة واحدة وكان الأحياء يضربون كفاً بكف من جراء أطوارهم الغريبة . واعتبروا أن صمتهم وتحملهم للمشاق بعد ذلك البعث الغريب ، آية من الآيات ، واختلفوا في تحديد تاريخ ثورة المشرحة ، وأقسم رجل عجوز أنه يعود إلى آلاف السنين !

يتحول المشهد إلى حجرة ضخمة متعددة الأركان - يقال لها صالون التيه - وقد جلس على أخد المقاعد رجل فى هيئة بشرية وله وجه ثور ..كان يتحدث بغباء وقسوة إلى الجالسين حوله مما يدل على سطوته فى المدينة ، ورغم منظره الجهم ، فإن الجوقة التى تحيط به كانت تضحك على أى شئ يقوله ، وخاصة حينما يطول ويقصر أثناء الحديث عن شئ ما !.. وفى ركن قصى من الإسطبل أخذ يعبث بقرونه ثم قال بعد روية :

- لقد أصبح بالدنيا - كما تقولون - صنفان ، أحدهما حى ، والآخر ميت .. اسمعوا لماذا لا نعمم الموت ؟!

صفقت الجوقة لهذه الحكمة الفياضة .. ولكنهم تضايقوا حينما سألهم عن كيفية إقناع الناس بمزية الموت التطوعى،أى دون اقتراف جريمة قتل! قال أحدهم :

- لا بد من ابتكار مزايا للموتى .. مثل مقابر جيدة التهوية ، وأخرى اقتصادية ، وثالثة سياحية ، ....

وقال آخر :

- نقوم بعمل يا نصيب دورى ، والفائز يحصل على جائزة كبرى !

وقال ثالث :

- نجعل للموتى نصيباً يومياً من الشمس والهواء !

ابتسم الرجل الثور ، وسأل عن حسن أبو الغيط .. كان حسن أبو الغيط رجلاً من ذلك الطراز الذى تحاك حوله الأساطير .. ومن صفاته الخالدة أن له قدرة هائلة على اجتذاب النساء للعمل عنده ، ولما اتهمه أحدهم بسوء سلوكه زجره قائلاً فى خيلاء : ليس لى وقت أضيعه فى هذه التوافه .. إننى

فقط أهندس .. أنا مهندس نسوان أعرف كيف أوظف قدراتهن ! وكان لحسن أبو الغيط صلات حميمة بأصحاب المقاهي والمسارح والحواة وعربات البيانولا ويتقاطر الناس حوله لاستئجار الميكروفونات في الأفراح والمآتم .. فهو بحق أكبر متعهد للحفلات في البلدة سأله الرجل الثور عن الخطة التي يمكن أن يتبعها في تعميم الموت .. عدل حسن أبو الغيط من هندامه وأخذ يرتب عباراته وهو يقول :

- علينا أن ننشر حب النسباء ، ونعمم الفسق بين الأحياء .. دعوني أجعلهم أسرى ليالي الصادحة ، وسأستقدم ما أريد من الخبراء ، وأجزل لهم العطاء ، ليعقدوا المجالس التي تحبب الموت ، وتسخر ممن لا يقبل عليه ، وأن نترك جميعاً من كان رئيساً على جماعة في مكانه إلى الأبد توطئة لنظريتنا الجديدة ، ولتفتح مكاتب استقبال المتطوعين بكرة وعشيا !

ابتسم الرجل الثور ، وربت على كتف حسن أبو الغيط !

.. تحدث فقيه كبير إلى مجلس يضم جمعاً من الأحياء ، وأخذ يسخر من الحياة ، وأسهب في تعديد مزايا الموت ، وما يستتبعه من فوائد تعم كل العباد ، واصطنع البكاء وهو يرفع يديه ضارعاً وقد تحشرج صوته .. أواه يا موت .. أواه يا موت !! تأثر بعض الحاضرين بتمثيله ، وقال رجل أصلع:

- أنا ميت إذاً أنا موجود !

قام عبد السميع أبو العينين الذي يصر على الحضور دائماً تبعاً لتوصيات حسن أبو الغيط والرجل الثور ، بكتابة اسم الرجل في قائمة الشرف التي سيحظى أفرادها بمزايا عينيه ونقدية لاسهاماتهم المتميزة في تعميم الموت!

وهلل الفقيه ، وتحدث عن دمج الفلسفة بالموت ، وعن ابداع المتحدث ، وسبقه لأرسطو وديكات وغيرهم !

وشعر رجل آخر بالغيرة فقال :

- احرص على الموت توهب لك الحياة !

قال الفقيه وهو يصفق .. هكذا الحكمة .. هكذا تكون المعرفة ..

وقال ثالث :

- .. إنك ميت وإنهم ميتون ..

وهنا لم يطق الفقية نفسه من الفرحة ،فأخرج زجاجة الخمر من معطفه، ثم بسمل وقال وهو يحتضن الرجل :

- إنك متدين وتخدم مجتمعنا ..يا رفقاء شدوا على يدى هذا الزميل !

وكان بين الفينة والفينة ينظر بخلسة إلى عبد السميع أبو العينين ، نظرة المرأة التى تريد أن تلفت نظر رجل قد أعجبها ، وتنتظر رد فعله !

وادخر فقيه آخر حديثه عن شرور عائلة أبو الشعور ، وعن نبذها لفكرة الموت ، وساعده أنه كان يملك روحاً ساخرة ، وكذلك مظهر أولاد أبو الشعور الذى يقترب من شكل قرود الجبلاية !

كان الرجل الثور فى منتهى السعادة وهو يتسمع أنباء ازدياد المتطوعين إلى الموت ، وكان يسأل عن كمية الدم التى تم الحصول عليها فى المشرحة بمعدل كل ساعة . بينما المحيطون به يدونون كل شئ .

يتحول المشهد إلى سيدة فى مقتبل العمر تضع على رأسها تاجاً مرصعاً بالنجوم . واختلف الحاضرون فى رصد العدد الحقيقى لهذه النجوم .. كانت عيون " مدام صفات "فى زرقة لون البحر . وكان ضحاياها بلا عدد ،

وقال واحد إن عيونها بلا شطآن ، وكثرة النظر إليها تؤدى إلى الغرق .. كان حراسها بلا عدد . وبإشارة واحدة منها يبيدون ويحطمون ويقتلون أكثر مما تريد هى ودائما تبكى على قتلاها ! .. غذاؤها هو الدماء البشرية .. صمم لها المخترعون شيشة خاصة تشرب منها الدماء ، وتعرف من خلالها نوع ولون وفصيلة الدم الذى تتجرعه ..

امتعضت حينما أخبروها بحضور الرجل الثور ، وأشارت لهم أن يتركوه أمام البوابة حتى تأذن له .. أخذت تسعل وهى تعاود شرب الدماء .. وكان الحاضرون فى مجلسها من المتعبدين والولهانين ينتظرون نوبات السعال ، ليلعقوا القطرات التى تسقط من فمها أثناء سعالها !

كانت " مدام صفات " لا تطيق الرجل الثور ، وتتعمد أن تذيع بين الناس كل فترة أنها سوف تلقى به إلى جهنم ، وما إن يسمع ذلك ، حتى يذهب مستعطفاً جاثياً بمعاونة بعض حراسها الجبابرة !

وبعد ثلاثة أيام ، وفى قول آخر ، ثلاثة دهور قابل الرجل الثور مدام صفات .. قبل قدميها ، ويديها ورأسها المرصع بالتاج وهى متأففة ..

لم يتحدث أويستأذن ، لكنه بدأ الغناء على دف كان يخفيه ...

-" صفصف صفصف هاتى الفلوس .. آه ياست صفصف هاتى الفلوس ..

طول عمرى كلبك هاتى الفلوس - أنا فى رجلك عمال أبوس .. نظرة يا صفصف تسعد نفوس ! "

وهبط مسرعاً على الأرض ومشى على أربع ، وأخذ يهز نفسه من الخلف ، ويعدل جسمه مثل وقفة القرود !!

أخذت مدام صفات تضحك حتى سعلت كما لم تسعل من قبل ، وقالت له :

- قبحك الله ...... هذه أفضل من رقصة عجين الفلاحة !

أشار على عجل بيده إلى أصدقائه .. دخل على الفور أربعون جملاً يحملون أربعين جرة مملوءة بدماء طازجة جهزها حسن أبو الغيط ورجاله من المشرحة مباشرة .. خرج الرجل الثور من عند مدام صفات منتفخ الأوداج ، بعد أن نفحته بما يلزمه من أموال ، وباركت نظريته فى تعميم الموت . بل إنها أمرت باعطائه أجهزة حديثة تعين على استخلاص الدماء من الأحياء ضماناً لسرعة الموت ، وعدم التفكير فى أمر غيره !

يتحول المشهد إلى معركة بين الناشر والمؤلف ، لاعتراض الأول على بشاعة حكاية شرب الدماء ، ولخوفه على القراء . كان يمسك الصفحات بالمقلوب لعدم إلمامه بالقراءة وهو يتحدث عن خسارته كتاجر فى السوق بسبب تخاريف المؤلفين ، وأنه لا يملك نقوداً الآن ، وأراد أن يوهم المؤلف بتمزيق قصصه ! وهنا يقوم المؤلف برفع الناشر القصير القامة ، من جلبابه ، ويضربه بالرأس ، فتتساقط نقود كثيرة من على وسطه ، ويعلو صراخه ، ثم يعطى المؤلف حقه كاملاً مع أسمى آيات التبجيل ! على أية حال ، لا طائل فى هذا اللغو من الحديث ، ويحسن عدم الخوض فيه ! يقوم المؤلف بمحاولة تعديل إنسان العينين ليتمكن من الرؤية باستقامة ، ويبدأ فى التفكير ، غير أنه يجد فى جيبه هذه المسوّدة ..

.. كثر عدد الراغبين فى الموت ، وانعقدت حلقات علمية فى كلية الطب بجامعة عين شمس لدراسة هذه الظاهرة ، ومحاولة إيجاد أماكن

بديلة بعد أن امتلأت المشرحة .. وكانت قد ازدهرت صناعات وأنشطة بين الطلاب نتيجة الإقبال على الموت ، فقد ابتكر معيد جهنمى النزعة ميداليات رائعة من أذن الميتين الذين كان يشرح عليهم دروسه الخصوصية،وكون فريقاً من الطلبة لبيعها لقاء نسبة توزيع .. وكانوا يبيعونها للأحياء وللميتين على السواء، وحدثت مشادة فى إحدى المرات ، عندما باعت طالبة ميدالية لأحد الموتى ، ووجدها أذنه هو - حيث كانت مميزة بوشم خاص - وتدارك زملاؤها الأمر ، وأحضروا من المعيد ميدالية أخرى ، وقالوا له ، إنها لراقصة معروفة ولم يطالبوه بأجر إضافى ، فسر سروراً كبيراً وقرر إخفاء أمرها عن زوجته !

على أية حال ، لا طائل فى هذا اللغو من الحديث ، ويحسن عدم الخوض فيه .. انقسم أساتذة الكلية إلى فريقين ، أحدهما يؤيد فكرة تعميم الموت لما له من فائدة علمية على الطب والأبحاث ، وكذلك للرواج التجارى الذى يصاحب العمل فيه. أما الفريق الآخر فقد انعقد تحت إشراف كل من الدكاترة سوسن عبد الرحمن ، وفتحى عبد الوهاب ، وعلى شهوان ، وفاتن الخولى .. وانتهوا إلى نبذ فكرة تعميم الموت ، كما أن الفوائد المرجوة من البحث لا تقارن بالمصائب المترتبة عليها ، وكتبوا بياناً يحدودن فيه نظرياتهم العلمية بعد دراسة متأنية استغرقت منهم أجيالاً من العمل المتواصل !

أدرك حسن أبو الغيط ما يدور من أمور بعد أن وضح له عبد السميع أبو العينين كل شئ ، فقام بتجهيز فرق نحاسية ، وطبول ضخمة ، وراقصات عملاقات ، وحشد رائع من الفتيات المتبرجات ، وامتلأ ميدان

العباسية عن بكرة أبيه. واتجه الجميع إلى طب عين شمس . قدم كل التسهيلات للفريق الذى يؤيد نظرية تعميم الموت ، وأوعز إلى فتياته بشراء كل المصنوعات التى نشأت عن عملية الموت ، جلباً للانعاش الأقتصادى فى الميدان ، وقام بتوزيع أردية عليها صور مشاهير الميتين وقد كتبت عليها عبارات مثل .. كن ميتاً يحترمك الجميع ، وأنا ميت إذاً أنا موجود ، ولا حياة بعد اليوم ،..

وقام الفريق الآخر بإعداد منصة لتلاوة البيان وتوزيعه .. أشار حسن بإصبعه فعزفت الموسيقى من خلال مكبرات الصوت أحلى السيمفونيات ورقصت الفتيات الرقصات السلومية التاريخية .. فضاع أمر البيان بين الضجيج ، وكان الجميع مستمتعين بأكل الفيشار وهم يشاهدون المهندس وفتياته .. تضامنت ، باقى كليات الطب للحصول على نصيبها من الأموات واعتبروا أن طب عين شمس تستأثر بكل شئ وحدها .. وانتهى الأمر باعطاء حصة كافية للجميع بل إن " مدام صفات" أوعزت إلى كليات أجنبية بشراء ما يزيد عن حاجة كليات الطب ، وقدمت إلى حسن أبو الغيط سراً ، آلة عجيبة لعمل يا نصيب دورى لكل من يتطوع فى مكاتب تعميم الموت . والفائزون يحصلون على سيارات فارهة ، وشقق فسيحة تطل على المقابر ، ودنانير من الذهب الرنان ، واستأجر حسن أمهر الميكانيكيين لضبط هذه الآلة على معارفه وأقاربه !

ومضت دهور لا يعلم عددها إلا الله .. تناقص فيها عدد الأحياء فى المدينة بشدة ، وهزلت أجسادهم بشكل مخيف - إذ انه فى هذه الأثناء قد ابتكر أحد الأطباء الخبثاء نوعاً من الخبز المعجون بمياه المجارى ، يجعل

جلود الميتين منتفخاً ، فيوحى للناظرين بضخامة أجسامهم ، وكانوا بالتالى يطلقون أعيرة غازية من أمعائهم تقشعر لها الأبدان وتزكم منها الأنوف ، مما دعا الأحياء إلى محاولة ارتداء كمامات واقية ولما سأل أحدهم مرة عن سبب هذه الرائحة الكريهة ، وسرها ، قال آخر وهو يغالب ضحكه ، إنهم يطلقون نجوم انتعاشهم -على أية حال ، لا طائل فى هذا اللغو من الحديث ، ويحسن عدم الخوض فيه !

كان الأموات يرثون لحال الأحياء الذين كثرت مشاكلهم ومعاركهم ، مما عرضهم باستمرار لأشد ألوان العذاب والاضطهاد .. لكنهم كانوا صابرين ويبثون أفكارهم لأبنائهم وأصدقائهم غير مبالين بما سوف يلاقيهم فى الغد ، ولديهم أمل فى نشر دعوتهم .. بل إن أحدهم شطح به الخيال بأنه سيأتى ذلك اليوم الذى سينتقم فيه الأحياء من الأموات .. وسافر بعضهم انتظاراً لهذا اليوم الموعود ..

وبينما كان جمع منهم يجلس مسرفاً فى الآمال والأحلام ، نقل رجل عجوز بصره بينهم ، وبين صورة بها الطوابير المصطفة أمام مكاتب تعميم الموت ، وقال فى نفسه :

- إذا استمر الحال على هذا المنوال ، فسوف يذهب الجميع حتماً إلى المشرحة !.. بعد غياب طويل ، فتحت الزوجة باب الحجرة على الكاتب . ووقفت بلا حراك حينما شاهدته يفرغ كل المحابر فوق رأسه وتحت إبطه. وكان بين الحين والحين يمضغ الأوراق المكتوبة أمامه

مـات الكاتب .. عـاش الكاتب

.. الليل له هدأة ، وسحائب الأفكار تنتظر الدفقة ، ورتاج الباب مغلق ، ودون الباب آفاق وأسفار . وقد عز الزادُ وطال البعاد .. إن حياتك من روح الحق ، وسراج الشمس المضيء ليس بالفتيل والزيت يضيء . وسقف السماء الدائم ما هو بالعَمَد قائم ... إنك موصوف بأوصاف الجليل ، فجاوز القول بالنار كما جاوزها الخليل .. لا تخرج عليهم . فلقد بصرت بما لا يبصرون ..

اضطرت الزوجة إلى كسر الباب . وكان قد طال الأمد على الكاتب في حجرته . هالها شعره الكث الطويل ، وأظافره التي بلغت ثلاثة أمتار ، وكان الزبد يخرج من بين شدقيه حتى ملأ الحجرة ، وفاض من تحت عقب الباب .. زارها بلا موعد اختها عُورة بائعة الكرشة ، وزوجها مرتضى .. ولما كان الأخير يعمل قصاباً وسمساراً وتومرجياً ، فقد عزا هذا الأمر إلى عدم أكل اللحوم يومياً ، وركوب المواصلات العامة !

وأصرت الزوجة على استدعاء الاسعاف الذين استدعوا الشرطة ، فحضروا ومعهم احدى الصحفيات الشابات .. وهنا اهتم مرتضى القصاب بالأمر ، واختلس وقتاً انفرادياً مع زوجته عُورة بحجة أن ضغطها مرتفع ، ولا بد من إصلاح الأمر، وحدث أن مرت الزوجة المغلوبة على أمرها بالردهة ، فأدركت ما تعنيه حكاية قياس الضغط فأصيبت بالحرج والذهول!

بعد مداولة سريعة سببها وجود الصحفية الشابة ، اتصل مرتضى القصاب بجميع الصحف والمجلات ، وأخبرهم أن كاتباً مغموراً أصابته

لوثة مفاجئة فقضى نحبه بازدراده برميلاً من المداد ، وبرميلين من الزبد الذى يخرج من بين شدقيه ، وعدة لفافات من الورق الأصفر الملعون !

لم يمض سوى نصف الساعة حتى امتلأ الحى بحشد هائل من النقاد ومسئولى كافة وسائل الاعلام ، ورجال عبد السميع أبو العينين بالطبع - الذين لا تفوتهم مناسبة سعيدة أو تعيسة .

لم يحظ رجال الشرطة بأية فرصة لاثبات الوفاة وقام مرتضى القصاب باعطاء لفة بها ربع كليو من اللحم العجوز للطبيب الشرعى واعداً اياه بلفافة أكبر من اللحم البتلو، إذا أتى بعد نضجها .. فتاه فى الزحام !

ونحى مرتضى القصاب جميع أفراد العائلة مستغلا طول قامته ، وادعائه بأنه يستطيع شراء جميع الناس بما فيهم القضاة والمستشارين بقروش معدودة ، وأطلق عقيرته التى تفوق عشر ميكروفونات بضرورة العزاء اللائق للكاتب الذى أفنى عمره فى الكتابة ، ولم يشعر به أحد .. وهنا سأل أحد الصحفيين المشاغبين عن وجود نص جديد تركه الكاتب ولم ينشر بعد - وأيده ناقد جهبذ بحدة قائلا : النص هو الأهم !

غاب مرتضى فى الحجرة عدة سنوات ، وبعد عناء شديد خرج بثلاث قصاصات ووقفت خلفه زوجته عورة ، وأيقظ الجميع قائلاً : لقد وجدت نصاً - وصرخت الزوجة قائلة : يا ناس حرام .. إننا نبحث مسألة موت إنسان .. لقد مات الكاتب ! ضحك النقاد ، وسايرهم الصحفيون والإذاعيون ، وقال الناقد الجهبذ :

- يا سيدتى .. وعاش النص !

صفق مـرتضى بيديه قائلا : مات الكاتب .. عـاش النص .. مات الكا ...، عا ... وقام بـوضع شال على خصر زوجـته وهى ترقص على الإيقاع فيـما كان كل الحاضرين يرددون نفس العبارة على نفس الإيقاع !

" القصاصة الأولى .. العباسى هو الملك "

لم يستـقر الجمـيع على الطريقة التى انفـرد بها العبـاسى بكل شئ فى المـدرسة .. لا يصبح طابور الصبـاح معتـمداً بدون خطبـتـه ، ولم يكن التلاميذ وحـدهم هم المفتونون بصوته ، وعباراته الـفخمة التى لا تعنى أى شئ .. كـانت المـدرسات ومـعظم المـدرسين يـنفعلون ويتـأوهون كلمـا يتحدث عن الشرف ، وحب المدرسة ، والواجب تجـاهها .. اعتبروه منقذ المـدرسة من التـخلف ، ومن الضـلال ، وأشيـاء أخرى .. وكـانت بعض مدارس الحى تـسجل كل ما يقـوله ، بينما يتـهافت على كلمـاته كثير من طلابهم ومدرسـيهم وأخـذ بعض المدرسيـن هنا وهناك فى تقليد طريقته ومشيته ..

كان العباسى إذا طلب شيئاً ، يتسـابق الجميع لارضائه .. ولما أخبرهم ذات مرة أن عليه أن يقوم بتجهيز ابنته الكبرى للزفاف ، اقترحـوا تكـــوين "جمعية " بنصف المرتب الشهرى ، ويكون ترتيبه الأول فى الحصول على المبلغ .. وفى غمرة ارضائه تشكلت خمس "جمعيات " ، وضع على رأس القائمة بالطبع ، وسلموه المبلغ كـاملاً دون أن يدفع مليماً واحداً حتى يوم الدين ، واعـداً إياهم كل شـهـر بأنه سـوف يسـدد لكل جـمـعيـة المـبلغ المطلوب كاملاً ، لأن الشرف مهم جداً !!

وحدث أن إحدى المدرسات أخبرت زوجها بكل شئ عند الشروع فى

تشكيل الجمعيات ، فتوعدها إن اشتركت فى هذه المهزلة ، بل إنه تجرأ وقال لها : إن العباسى هذا لص وممثل محترف ضل طريقه إلى السينما ! انتفضت زوجته لهذه الجرأة ، واعتبرت زوجها " مجدفاً " واستعاذت بالله من شياطين الانس والجن ، وقامت بتدبير المبلغ سراً من مصروفها الخاص، أملاً فى تعويضه من إرْث تتوقع الحصول عليه عصر يوم القيامة ! وكانت تسدد المبلغ شهرياً بانتظام غير عابئة بوجودها فى ذيل القائمة ... إن العباسى قال ، وطلب ، ورتب ، ودبر .. وكفى !

ما إن انتهى كبير الأذاعيين من قراءة القصاصة الأولى حتى تكالب كثير من النقاد ، على دراسة النص ، وأدلى بعضهم بدلوه ..

" تأويل ناقد حجر"

حاشية : كان الكاتب قد قام بتصنيف النقاد إلى عدة فئات فى جدول غريب الشكل ، وأسماه بالجدول النقدى النووى .. جاء فيه أن الناقد الحجر ، هو كل ناقد يعتمد على الشيشة والجوزة والكأس وتوابعهم فى اهتماماته النقدية ، ويكفى أن تعطيه " نصف قرش" حشيش ، أو زجاجة كحول ، ليتكلم طيلة الليل بلا انقطاع .

وجاء فى الجدول أن الناقد " الحواوشى " هو كل ناقد يدبج بعض العبارات المترجمة غير المفهومة ، مازجاً إياها بأية أسماء أجنبية وهمية ، لكى يتوه القارئ فى هذه المعمعة .. مثل وضع الشطة والمواد الحريفة مع سخونة الخبز والأمعاء والمصارين فى الأرغفة التى تباع على أنها لحم بالفرن !

كما جاء بالجدول أن الناقد " نصف نعل " ، هو ذلك الناقد المتعطش للسلطة بأية وسيلة .. وهو يدعى ايمانه " بالبروليتاريا " أيام الفقر ، وبالديمقراطية حينما تتغير الدفة ، وبأى جديد يطرأ على ساحة السياسة ، وبأنه بطل ذو موقف بينما لا ينفد مداده من كتابة التقارير ، وهو لا يسخر قلمه إلا لمن وراءه منفعة أو.. وهو عبارة عن حذاء أمام أسياده من أصحاب الحول والطول !!

كان الكاتب منكفئاً على مقعده .. لا يفتأ يحرك عينيه وشفتيه بابتسامة خبيثة عندما يتذكر جدوله النووى .. وتثاءب عندما بدأ كبير الإذاعيين قراءة تأويل الناقد الحجر..

.. يتضح لنا من النص أن الكاتب أنفاسه متلاحقة وهو يكتب ، وإن كانت بعض عباراته تنبئ عن النفس الطويل فى كتابة القصة ، وكلماته متراصة كأنها أحجار فوق بعضها ، وأبخرة أفكاره تنبعث بانتظام عبر زجاجيات النص .. وهو تنقصه "سِنَّة " من الحرفية " يبرشم " بها قفلة النص ليسحب القارئ !

" تأويل ناقد حواوشى "

.. لا بد من النفاذ إلى عالم المدلول .. لكن من أين ؟ يجيب كل من " ماكس فاكتور" وايفا " ، و" بيليه " ، " باولوروسى " قائلين : إن الواقع يهرول ناحية الدال. ونتعرف من القصة على المدلول لأنه يدل على داله .. وإذا كان المدلول والدال وحدتين بهما علاقات فالحتم للمدلول .. وحيث إن التطابق شديد التعقيد لهذه الدوال فيكون المدلول صوتاً مرئياً ، والعلاقة بين الدال والمدلول مجموعة مستقلة .. ومن الجلى أنها سلسلة

متعاقبة تشمل الجميع كتاباً ونقاداً ومداليل ! ولا بد من التناص المتماس على جانب الدوال ، وكذا فيما يتمثل فى جانب المدلولات .. وإذا تم الاتكاء على النص سينفجر منه كما فى السطر بعد الأخير ابنها مات انفجارية بين دواله ومدلولاته ، ويتفق هذا مع نظرية " ديميس روسوس" الحديثة بعيداً عن حيادية الكاتب المنحازة ، وأحسب أننى أحسن ناقد فى مصر الآن !!

" تأويل ناقد نصف نعل "

حاشية : كعادته بعد أن أصبح مسئولاً ومشغولاً ، كتب ورقة نقدية على عجل حتى لا يتخلف عن الركب ، خاصة أن أحدهم أخبره بأن القصص بها تهجم على اللغة العربية ، وخلط الفاعل بالمفعول .. وأرسل نقده مع فريق من إدارى مكتبه ..

.. إن الكاتبة تبطئ براعة السرد من ايقاع الاحتفاء بهذا الحضور المزدوج بالكتابة من الكتابة ،مع الموازيات الرمزية التى تبعد عن المباشرة. أن لها حضوراً أنثوياً طاغياً متعدد الأبعاد .. لكنه ليس حضور الجسد المفصل الانعراجات ..

إنها لا تبين عن نفسها إلا بمنعرج قيد الأوابد هيكل .. ذات تقديم انفعالى للأفكار .

.. ولما ذكروا لسيادته أن الكاتب ذكر ، وليس أنثى - حيث إن الاسم مشترك - ضحك بسرعة ، وقال ببراعته المعهودة : أبدلوا تاء التأنيث بتاء الذكورة وهو كله عند العرب صابون !!

" تأويل ناقد محترم "

.. رفع الكاتب رأسه دون أن يدرى أحد ، وأرهف السمع لمجموعة النقاد المحترمين الذين يعملون باخلاص ، ودأب ، وصمت ..

.. هذا نص غير مكتمل .. إنه مجرد قصاصة .. ولا نستطيع الحكم بشكل جاد دون قراءة النص الكامل أكثر من مرة .. إنكم قوم تبحثون عن الشهرة ، وليس هذا مجالنا ...

القصاصة الثانية

" العباسى يمتشق الحسام "

قرر العباسى تشكيل عدة فرق من الطلاب والمدرسين .. احداها للحراسة ، والأخرى لمشاغبة المدراس المجاورة ، وثالثة لفرض الأتاوات، ورابعة لتسجيل خطبة الصباح ، ونشرها فى كل الانحاء ، وخامسة لرصد تحركات الطلاب ومراقبتهم ، وسادسة لرصد تحركات المدرسين والمدرسات ، لدرجة أنه طلب معرفة ما يدور فى غرف النوم عقب اليوم الدراسى . وسابعة لتأسيس عبادة اسمها عبادة العباسى ! .. وخوفا من الاصطدام بالعقائد الدينية ، أوغر لهذا الفريق بكتابة كتاب يوزع على الطلبة بالمجان ، يحوى من البلاغة والكلام الأجوف ما يكفى قارة بأكملها لقرن من الزمان !

ونظمت مسابقات ، وأنشئت جوائز لكل من يحفظ هذا الكتاب ، وعكف المدرسون على دراسة وتأويل كل كلمة وحرف من جمل الكتاب .. وكانت المدرسة تذيع كل عدة دقائق عبارة هلامية من عباراته ممزوجة

بتصفيق التلاميذ . لما رأى العباسى بوادر تفكير لدى بعض المدرسين ، وخلوة بعض المدرسات فى أحاديث هامسة عن نقود " الجمعيات الخمس " التى توضع فى جيبه كل شهر بلا انقطاع،قرر تكوين فرقة خاصة للاعتداء على كل من تسول له نفسه الحديث عن العباسيى بشكل غير لائق ، وقام بلصق صور فاحشة مزورة عن مجون وخلاعة هؤلاء ، واتهمهم بالاتصال المشبوه بمدارس اللغات !

وحدث أن تسابقت المدرسة مع بعض المدارس الأخرى .. ولما انهزمت جميع الفرق الرياضية والعلمية أمام أحقر المدارس ، وقف فى طابور الصباح قائلا ! إن المسألة ليست هزيمة أو فوزا ، واذا كنا قد انهزمنا فهذا ليس عيباً ، لأن العيب فى الذين فازوا ! ... ولماذا يفوزون ؟! إنه فى هذه الحالة يعد انهزامنا نصراً ، وفوزهم هزيمة .. ألم أقل لكم إننا لن نهزم أبداً ؟! صفق الجميع وباركوا نظريته .. وقال المندسون من الفرقة السابعة التى كان قد شكلها : فعلاً ولماذا يفوزن هم ؟! إننا لم نهزم لأنهم فازوا علينا ولم يهزمونا ! .

القصاصة الثالثة

" العباسى حى "

أصبح العباسى برماً فى الآونة الأخيرة ، بعد أن بدأت المدارس التى انتصرت فرقها تأجير سيارات بها مكبرات صوت ، لتجوب حول المدرسة، وتعلن عن الهزيمة المنكرة التى أذاقوها لهم . وحاولت فرق العباسى بكل الطرق أن تسد الشبابيك ، وتغلق الأبواب والمنافذ .. ولكن دون جدوى .

بدأ بعض التلاميذ فى التجمع والتذمر ، والإعتراض والتحدث عن انعدام التدريب ،.. و.... ومات العباسى .

بعد عدة دهور ، انتظم طابور الصباح .. ووقف ناظر المدرسة يتحدث عن المدارس الراسخة التى لا تتوقف حياتها الدراسية على مدرس وخطيب واحد ، وأن العباسى سرق نقود المدرسين والمدرسات فى جمعيات وهمية ، وسرق الوجبات الغذائية ، .. ، وأن الحمد لله .. والحمد لله وحده لأنه هو فقط الذى يخلص مدارسنا من أمثال العباسى ، فمرض القفا العريض والموت الجماعي استشرى بعنف ، ... وأنه على الجميع أن يستمعوا لخطبة الصباح التى سيلقيها المدرس الجديد للغة العربية ..

كانت قد تشكلت مجموعة من الفرق التى أنشأها العباسى ،لتردد فى كل مناسبة عباراته .. لما سمع كبيرهم ، المدرّسة التى كانت تعطى العباسى النقود خفية عن أعين زوجها ، وهى تهمس فى أذن إحدى زميلاتها أثناء خطبة المدرس الجديد وهى تتنهد بهذه الكلمات : أين أيام الأستاذ العباسى ورطانته !

حتى أكتافه كانت عريضة وعيونه عسلية !

زعق هذا الرجل على الفور .. العباسى حى .. العباسى حى .. العباسى حى!

وتبعته فرقته بأكملها .. وصفقت المدرستان ومعهما الجميع !

التفت معظم الحاضرين ناحية النقاد المحترمين ، طالبين منهم الادلاء برأيهم بعد ختام القصاصة الثالثة ..

ولما كتب كل منهم تحليلاً منفرداً ، عكف بعض الصحفيين والأذاعيين على تجميع النقاط الهامة فى ورقة واحدة .. وقام كبير الإذاعيين بالقراءة..

تأويل النقاد المحترمين

.. إنها قصة عادية يحلق كاتبها فى الخيال ، هروباً من الواقع الأسود ، وهو يكتب بطريقة ملتوية عسيرة الفهم ، عملاً بنظرية ... وما ذبنى إن لم تفهم البقر ؟! وإن كان يحسب له إنه يريد من النقاد قبل القراء أن يثقفوا أنفسهم قبل قراءة أى عمل .. وإن كنا نعد ذلك ضرباً من استعراض العضلات الذى يصل إلى حد الهوس .. وخلاصة القول : إن أمام هذا الكاتب طريقاً شاقاً وطويلاً فى عالم الكتابة .. هذا إذا كان حياً !

.. فيما كان الجميع يستمعون إلى هذا التأويل ، خرج الكاتب خلسة دون أن يدرى أحد ، وأخذ يدون كل كلمة يقولها النقاد المحترمون ، وقد بدا على سحنته مظاهر الاهتمام .. ولما لمحته زوجته ، أطلقت صرخة فرح هائلة ، وأشارت ناحيته قائلة :

- الكاتب حى يرزق .. عاش الكاتب .. عاش الكاتب ..

وهلل النقاد المحترمون مرددين :

- عاش الكاتب ، وعاش النص !

الحب نوال .. والحب منال

* قالت نوال : آه ! ألا ترى أنى قد احترقت واحترقت ، حتى أتعلم أسلوب العشق وألا ترى أن أفاقى محترقة باشراق العشق ! فمن الذى سيبصرنى بالمرسى المؤدى إلى بحر الحقائق ؟!

قلت لها : لا يتم مرادك قبل أن تبحثى عن المعداوى الذى يعبر وسط الأمواج والأنواء .. وقلبى ملاح ماهر يموج بالمحبة ، وروحى تفيض بالعشق .. هلمى إلى فؤداى لتنغمى بمحبتى ، فنهايات المحبة بدايات العشق .

* وقالت منال : قتلتنى بالهوى ، وأرقنى الجوى .. الأمان الأمان .. أدركنى .. قبلنى وخذنى إلى صدرك . إننى أسيرة شراكك ، وهدف لجراح عشقك .. لماذا تصدنى كلما دنوت من صدرك - ألا تعلم أن مطالعة الجمال الحسّى الظاهر فى جميلة مثلى ، باب للدخول إلى مشاهدات الجمال المطلق للحق .. وذلك بعد أن استقرت بعض تجلياته فى الصور المحسوسة ؟!

قلت لها : أعلم أن خدودك تشبه الورد فى حمرته ، وأنك تسلبين القلب ، وتأخذين وجهتك إلى الروح .. هذا هو البلاء .. ومن ذا يجيب شكواى إذا سُلبت روحى ؟ !

* وقالت نوال :حدثتنى عن القلب.. فاعلم أن فى جوف الأرض ناراً ، وفى أوج السماء نارا .. فاذا صار القلب مكمن نيران الذكر والشوق والعشق ، نزلت إليه نيران ، وتفجرت من البحار نيران ، ونبعت من الأرض نيران كالشرر الذى يتطاير عند اشتداد الحريق .

قلت لها : يا محبوبتي .. ما أسعد ذلك القلب الذي يستقر فيه العشق ، فيجعله غافلاً عن أمور عالمه .. إنني حينما أشاهد طلعتك أفنى وأطوى بساط وجودي .. وللذهولي أترك التفكير في مقصودي ، وفي أمر نفسي .. وأنت العطاء ، وأنت النوال !

* وقالت منال : إن ذرة منك أيها الحبيب تساوي عالماً ، فأنت معشوقي ، وبسحري سأسحرك ولو كنت شيطانا ... لا لا لا .. ليس في العشق مجوسية ولا كفر ، ولا شراسة وبلاهة ... إن صفة العشاق كمال الحيرة ، والخضوع صفة المتيمين .. لا تنكر أنك متيم بي ... أنا منال .. والفعل نال ، ونلت .. فنلني تكن عاشقاً ! وسوف تتوج هامتك لتغدو منارة للسائرين ، ومقاماً للطائرين .

فقلت لها : العشق سيف يقطع رأس الحدوث من العاشق .. وهي ذروة قاعدة الصفات .. فما وصلتها روح العاشق إلا واستسلمت للعشق .. ألا تعلمين أن حاصل عمري لا يزيد على كلمات ثلاث .. كنت فجاً فنضجت ، .. وإذا اقتربت احترقت .. إنك تبحثين عن سجين وأسير ، والعشق كما ترينه يضع سلاسل على غدائر الحسان من أمثالك ، حتى يسقط العاقل في أصفاد الجنون ، ولست نبياً مثل يوسف ، ولست للرؤيا من المفسرين حتى يخرجني فتى مكين !

* وقالت نوال : يا سبحان الله ! هل الخير واللذة التي تخص جواهر الملائكة يكون على مستوى الخير واللذة التي تخص السباع ؟! أعلم أنني طريق تبتغيه ، ومعراج ترتقيه إلى الوصول ، والإرتفاع والارتقاء إلى مرتبة الجمال المطلق ذاته .. لكن اعلم انني إذا آنست الخلوة ، أهفو في طلب

الأنيس ، يالوعتى ! إننى حينما أشاهد طلعتك أفنى واطوى بساط وجودى .. وللذهولى أترك التفكير فى مقصودى ، وفى أمر نفسى .. لا لا لا -لن أستسلم لك .. إنك لن ترانى فى مكانى مرة أخرى ، وحينما ستستقرفى بدنى كالروح .

فقلت لها : اسمعى .. كأنى بك تتحدثين عن شفافية الحب ، وذلك وصولاً إلى مصدر سرمدى .. ألا يؤدى ذلك إلى تحول النفس من حب وهيام بموضوع محسوس ، حتى تصل إلى حب المطلق ؟ .. نهاية الأمر أنك يا محبوبتى لا تعدين الحب خالدا ..

قالت : إنه كائن فانٍ .. وما عساه أن يكون ؟

قلت : إنه ليس بفانٍ .. إنه بين بين .. وسط بين الفانى والخالد .

قالت : كأنى بك تغوينى بالضلال .

قلت : معاذ الله ! .. إن الحب روح عظيم..والإنسان منا يتصل بالحق ، ويتحادث عن طريق هذه الروح فى اليقظة وفى المنام .. ثمة أرواح كثيرة .. وهى ضروب مختلفة .. الحب نوع منها .

قالت : أنا لست "ديوتيما " !

قلت : أنت نوال .. ألم أقل لك إنك العطاء والنوال ، وأنا فى عشقك صادق وجوال ؟ ! ثم من يخطو بالصدق فى طريق العشق يتحول فى النهاية إلى معشوق .. ومن ذا الذى تقدم إلى طريق العشق الصادق ولم يصبح المعشوق عاشقاً له ؟ !

* وقالت منال: إن لك فى حبى كراً وفـرا، وبينى وبينك حرب الهوى ، وعشقى ملئ بالسـحر أحيانا ، وأحيانا سأكـون وسط الجنون أريبة عاقلة .. إذا فرزت منى ، سآمر رياح السحر لتهب ، وعبير المسك ، لينتشر فى جيب الياسمين .. ستحمل الرياح ومـعها العبير رسالتى إليك يا معـشوقى حتى أنعم بالراحة !

فقلت لهـا : أنت كما أنت .. للشيطان فى نفسك صـولات ، والغرور يستبـد بك وبمفـاتنك..وكل مـا تملكينه هو الدلال.. تعـشقـيننى لأنك لا تملكيننى ، ولأنك ترغبـين فىّ الآن بسبب سطوتى ورجولتى ،وقلبـك عبد لشهواتك.

قالـت : لا يخلو قلـب من أن يكون للشيـطان فيه جـولان بالوسـوسة ، وأن العبد إذا لم يمعن النظر بعين البصيرة ، التبس عليه الأمر فلا يفرق بين لمسة الملك ، ولمسة الشيطان .

قلت : يا منال لا تتحدثى عن العبد والعـبودية .. فلو كنت عبدة لفهمت معنى العبودية !

قالت : أنا أعلـم أنك الكاتب الذى بقلمه تنكـشف له حجب وأستار .. فاعلم أن من ظن أنه يسـتطيع اتقان الكتـابة بغير الهام مـستمـد من حواء ، وأن المهارة العـقلية كافيـة لصنع الكاتب وتكوينه ، فهو غارق فى مـستنقع الخطأ والجـهالـة ، لأن كتـابة الملهـمين أعظم مـن كتـابه المتعـقلين ! يا معشوقى هناك نوع من الجذب والهوس مصدره " الالهام الأنثوى " .. ومن يطرق أبواب الكتابة دون أن يكون قد مسـه الهوس الصادر عن هذا الالهام ظناً منه أن مهـارته الإنسـانية كـافية لأن تجعل مـنه فى آخر الأمر كاتبـا ، فلا

شك أن مصيره الفشل .. لأن كتابة المهرة من الناس سرعان ما يخفت صوتها إزاء كتابة الملهمين الذين مسهم الهوس !

قلت : ياه ! لا أنكر أن لك فى القلب منزلا ، وأننى أعلم أن الآفاق محترقة باشراق العشق ، وأن من البصر بصرا ، ومن السمع سمعا ، ومن الجمال جمالا ، ومن البقاء بقاء ، ومن المحبة حبا ، ومن العشق عشقا .. وأن من تجيد اطلاق السهام ، سيسهل عليها تصيد الفرائس واجتذابها. اننى احياناً .. وليغفر لى الله .. أتصور أن ذرة منك تساوى عالماً .. إننى أكره نفسى ، ولكنك لا تدركين مما أفر ، وإلى أين أفر ! إنك لا تتشممين فوائح الجمال ، ولا تبصرين فوائح الجلال ...

وأطلقت منال ضحكة ماجنة عابثة وهى تشير بأصابعها..إلى الملتقى!

* وقالت نوال : تحثنى بالحب على وصلك وفى عينيك اشتهاء ..وتقول إن الحب اشراق وصفاء ، وفى الوصل بشاشة وهناء .. اعلم أن العاشق حينما يعلق قلبه بمعشوق لا يقر له قرار أبدا ، وأنه ليس فى العشق أملاً لسعادة ، ولا صفاء لحياة . فأوله غم وهم ونهايته موت .

قلت : أتخشين الموت ؟!

قالت : وأنت .. ألا تخشاه ؟!

قلت : كلنا إلى زوال .. ألا تذكرين حكاية الرجل الذى سرق آخر ، وانطلق يعدو ناحية الشرق .. فأخذ المسروق يعدو تجاه المقابر ناحية الغرب، فتعجب أحد المارة، وقال له : يا رجل إن السارق يعدو ناحية الشرق، وأنت تتجه ناحية الغرب ، فرد عليه المسروق قائلاً : يا سليم القلب ..إلى أين يفر ؟ .. إنه لا بد وأن يرجع إلى هذا المقام !

قالت : تأسرنى كلماتك ، ولكننى أخشى أن أحرم المشاهدة فأبقى فى عذاب طويل وآلام لا نهاية لها .. إننى سأجاهد قدر طاقتى بعد أن عرفت ، وبعد أن أدركت الكمال والعظمة ، والسلطان والقدرة والحسن .. فهل تضمن لى التخلص من الآلام ، ومشاهدة ما أشتاق إليه .. ها قد اعتراك الوجوم .. وتلك منزلة !

* وقالت منال : أنت كما أنت .. الحب عندك كلمات على الشفاه .. فإلى متى يكون حالك ؟ ألا تعلم أن " أفلاطون " يقول : إن الحب بحث وراء الحقيقة والجمال، يقوم به شخصان تلهمهما عاطفة متبادلة .. إن الرجل الذى يسير فى شوط الحب ، ويتجه بفكره إلى نماذج الجمال سينكشف له فى آخر الطريق جمال فذ فى طبيعته .. هو أولا وقبل كل شئ جمال خالد ، وهو ثانياً ليس جميلاً فى ناحية من نواحيه ، قبيحاً فى ناحية ، وليس جميلاً فى آن وقبيحاً فى آن آخر ، وليس جميلاً بالنسبة إلى شئ ، وقبيحاً بالنسبة إلى شئ آخر ، وليس جميلاً فى مكان ، وقبيحاً فى مكان آخر !

قلت لها : ها أنت تبترين كلمات " ديوتيما " عن الحب فى المأدبة ، وعلى أية حال على من يسعى إلى الجمال فى كل شئ ، ألا يبحث عما يثير اللذة ، بل عن الصحيح .

وقالت : وما هو الصحيح إذاً .. هل تبوير الأرض الصالحة للحرث هو الصحيح من وجهة نظرك ؟! أنت عاشق للفن ، ومن ثم عليك أن تكون ملماً بمعرفة حقيقة النفس البشرية ، وأنت تكتب عن الحب .. وعليك يا معشوقى أن تعرف الطبيعة الحقة للأشياء التى تتحدث عنها ، ومن ذا الذى

لا يأخذ بمجامع ألبابه مفاتن جسدى حينما أتعرى أمامه .. ألا تريد أن أكون معبراً لك ؟! يا حبيبى لا تطبق جفنيك وانظر ماذا ترى .. فإن قلت حينئذ ، لا أرى شيئاً فهو خطأ منك .. وكيف تبصر الجمال وأنت مطبق الجفنين ؟! اعلم أنك لن تفر منى ، فثيابى مخيطة بثيابك .

قلت لها : أغرك منى أن حبى قاتلى ، وأنك مهما تأمرى القلب يفعل سأنضو ثوبك عنى لأنعم بالسكينة والطمأنينة !

قالت : إنك تبحث عن سكينة الملائكة ، ولهم فى العشق قدرٌ لا يجاوزونه ... وأنا وأنت آدميان .. فينا نور ونار ، وما لنا حد يحدنا ، لأن نار الشوق هى التى تقودنا .. وقدر الملائكة محدود .. فمالهم شهوة قط !

قلت : العشق نار تحرق الحشا والكبد ، وتطيش العقل وتعمى البصر ، وتذهب السمع ، وتهون ركوب الأهوال ، وتسيئ الظن بالمحبوب من الغيرة .. فيذهب النظام ويدور الهيام .. يطفئ نارها الوصل .. يود المحب ألا يكون حبيبه حتى لا يصل إليه غيره .. تريديننى أن أتنفس من عشقك نيرانا .. أنت هلاكى فى كل أمرى ، وأنت الكفر والايمان ، وأنت أنا ..

يا منال ، إن النفس والشهوة لما تولتا عن سواء الطريق والمنهج المستقيم فنيتا فى مفاوز الهيبة التى فى طريق القلب والروح .

قالت : ما أعذب صوتك ... أنت صحوى وسكرى ، وخوفى ورجائى لكنك لن تنالنى بكلمات عذاب ، فأنا ملك يمين القابض على الصولجان .. إن مطلبى من له صفات الهيبة والجبروت .. كن أسداً أو عقربا ، أو حتى ثعباناً أو حية .. إن المحبة زوجها العرفان وبقدر العرفان ستشتاقنى، وكيف تعرفنى دون أن تنالنى ؟!

وأطلقت منال ضحكة عابثة مجلجلة ، وطفقت تبحث عمن ينشد العرفان ..

* وقالت نوال : كأنى بك تبحث عن الماء المنساب فى الغدير ، فاذا وصلت ستقتفى أثره إلى أن تصل إلى الجدول ، وإذا وصلت إلى الجدول ستقتفى أثره إلى أن تصل إلى النهر الذى يمد الجداول والغدران .. ولكنك إذا وصلت إلى النهر ستجده محدوداً ، لأنه من جنس الغدير إنه عرفان ناقص - فلا تزال فى طلب المنبع والممر إلى ما شاء الله .والوصل كالعرفان يوجب محبة وشوقاً بقدره .. يفنى الطالب فى الشوق أو المعرفة فى المحبة ، لأن العرفان يقتضي الوصف ، والمحبة تنفى الوصل ، وتقتضى الاجلال عن النعت ..

أتوسل إليك الا تفنى فى الحبيب - الذى هو أنا - ولكن فى المحبة حتى تتحد محبتك بمحبتى .. حيث لا طائر ولا جناح .. سيكون الطيران والمحبة للحق بمحبة الحق له ، ولا به .

قلت لها : يا نوال .. إننى بمحبتى لك لا أعصى الحق .. فأنا أبذل الجهد فى الطلب .. وستبرز سواطع الهيبة حيث تدركنا أنوار الجلال والإفضال .. فلا خوف ولا فزع ، وسوف تدركنا أنوار الجمال والرحمة ، وسننجو جميعاً أنا وأنت وقلبانا وروحانا وجسدانا .. سنكون قوماً لا يشقى بهم جليس ..

واستغرقت نوال . ونظرت إلى السماء وهى مطبقة العينين ، وجرى على لسانها بحكم الاضطرار .. سبحانى سبحانى ما أعظم شأنى .. فضربت كفا بكف وقلت ، سبحانه سبحانه ما أعظم شأنه !

لما فرغ الكاتب من كتابته ، أدار عجلة بهـا سكين ضخمة تشبه السيف ووقف أمامـها بلا خـوف ولا وجل .. وبعد عـدة أيام ، أو دهور .. دخلت زوجتـه عليه فـوجدته مشطوراً إلى نصفـين بالتمـام والكمال ، وقـد علت وجهه مشاعر شـتى ، ولـم تجد أثراً لنقطة دم واحدة ، ولـم تنبعث أية رائحة على الموت .. وفيما كانت الزوجـة تبذل محاولات يائسة فى لصق نصفى زوجها بكافة أنواع اللاصقات القديمة والحديثة ، كان الكاتب ينصت بأذن إلى الضـحكات الماجنة التى تطلقـها منال ، وهى تتـأبط ذراع رجل ثرى ، وبالأذن الأخـرى إلى نوال وهى تخـرج من خلوتهـا وتعـدو فى صـحـراء العدم .. مـهوشة الشعـر ، ممسكة بمـسبحة زرقـاء طويلة .. وهى تحدق بعينيـها فى المـجهول .. إن الـدنيا زجاج فى زجـاج .. انشرى ضـياءك يا شمس الروح .. الصفاء الصفـاء .. وأخذت تطوح رأسها يمنة ويسرة وهى تضحك وتبكى ولا تفتأ تردد :

" إن أردت فاقتلنى بالوصال أو الفراق " !

رُوٓی

.. يا شيخنا ، قل لنا فى كتاب الدهر ، وصف لنا كل ما تراه ..

- هيه ! مكتوب كل ما نبغاه ، وكل ما لا نبغاه .. مكتوب فى القلب والعقل رؤاه ..

هل تدركون رؤاه ؟! هل تلمحون نراه ؟! هل تحذرون جفاه ؟!

هيه ! - أراك .. أراك .. أراك ..

أراك على البعد حبيبة وجدائلك النشوة والتحنان . أراك صفية ونجية ، وعيونك الفجر فى نداه والعشق فى منتهاه .

هيه .. أراك .. أراك .. أراك ..

أراك فى القرب بغيضة ، وجدائلك النقمة والبهتان .. أراك جفوة ، وأراك عصية وعيونك الليل فى حلكته ، والوصل فى شهوته .

هيه .. أراك .. أراك .. أراك ..

أراك على البعد عطراً وأريجا .. وعبير نسماتك وتسنى خطواتك يذيع النشوة فى أرجائى . قَدّكِ .. صدرك .. همساتك ، وتراتيل الحب فى صلوات ، تنيخ الهم عن أعطافى ، وتبيح الحضن والقبل ، وتسر العقل والمهج .

هيه .. أراك ... أراك .. أراك ..

اراك فى القرب .. فى حضن كل يد إلا يدى .. بين كل ذراع نجسة طويلة ، وتصدين كل يد خجولة شريفة ..أراك صفراء البشرة واللون كثيرة

الهم ، أليفة للبين ... أراك وقد غلب على نهرك المحاق .. وهل يكون بالنهر محاق ؟!

هيه .. أراك ..أراك .. أراك ..

أراك على البعد مشوقة ، تهمسين بطرفك فى عذوبة وطفولة .. يفيض نهرك الخيرات .. تبرزين نهدك للعاشق المستهام ، وتقولين ، أنت الفارس أنت القتام .. وأنت الشوق ، وأنت العشق ، وأنت النصر .. فأقبل خذ بجدائل شعرى من بين فكوك النهاشين !

هيه ..أراك ..أراك .. أراك ..

أراك فى القرب خداعة ، مناعة ، هرابة .. لا تبدين بى اكتراثاً ، ولا تطيقين لى مقاما تقولين ، أنت فارس قتامه انكسار ، وعشقه ونظراته اختلاسات ،أنت طفل وأنا راشد .. تخاطب فىّ العذرية ولست بالبكر ! فأدبر وذرنى لمن لديه الدفء والنار ، فأنا مقرورة مقرورة !

هيه .. أراك .. أراك .. أراك ...

أراك على البعد لمياء .. ينسكب المسك من بين الثنايا والفلج .. ما أحلى أحاديث السمر القمرية فوق ردفيك وكشحك ، وبين ثنايا نهديك .. تهمسين لى بأحلى الكلام ، وتغريننى بعذب الوصال ، وموت القطعية والهجران ..

هيه .. أراك .. أراك .. أراك ..

أراك فى القرب بلا عهد ولا إلّ .. أنت الغَرور والغُرور .. أنت القبح ، وأنت العهر .. أنت هرة ونحن بنوك ..أنت الزحام وأنت الغبار ، وأنت

الصخب ، وأنت القسوة والمحاباة .. أنت المرأة المخزومية. أنت الفقر والعوز - أنت التى أهرب من لفحها ، وأبغض بردها ورمالها. وأنت . أنت .. أنت ..

أراك فى البعد باسمة الثغر .. ميسوناً تهادئ .. تهفو النفوس اليها وتذوب بين جفنيها ، وأنت التى بها أتغنى .. ومن هواها لا أسير ، بل أثنى .. فثناؤك للمداحين ثناء .. هيه .. هيه.. هيه .. !!

- يا شيخنا أمتعتنا .. قرأت لنا عن العشق والشوق - أللكتاب قبل وبعد ، أم هو بحر لا يحد ، أله دفتان ، أله عنوان ؟! بالله زدنا واقرأ لنا أخبار الرياضة والسياسة ولا تنسى الحوادث .

.. كان الشيخ الضرير يمسك الجريدة "بالمقلوب" وهو يقلب صفحاتها ، وقد تحلق أهل القرية حوله فى انبهار ووله عجيبين !!

يحـــيا الـ ...

إعلان تحذيرى

أوجه نظر السادة القراء إلى أنه فى مكان غير معلوم ،وزمان غير مفهوم، قد لدغت كاتب هذه السطور جرثومة التخيل ، فأصابته بداء التخيلين الذى لا علاج له .. ولقد حدث لبعض القراء أن انساقوا وراء خيالاته ، فتبخرت أفكارهم بطريقة الانشطار الفكرى ، وما زالت السفن الفضائية المتعددة الجنسيات غير البشرية ، تجوب الفضاء بحثاً عن شتات هذه الأفكار التى انطلقت فى السديم .. لذا لزم التنوية .

أما عن الكاتب نفسه فقد آثر أن يعالج ذاته بنظام العزل الفكرى ، مضطجعاً على سرير من الأوهام فى مصحة الدنيا التى لا تحاصر مرضاها بالفواتير ، والله ولى التوفيق .

شظايا المؤلف

الليلة الليلة فى سينما منوف
من غير هُليله تعالوا نشوف
على شاشه سكوب هتشوفوا كمان
ده الفيلم مزين بالألوان
فيه شوقى وعزة ، وإدوار أفندى
ولولا وقدرى ، وهالة وصبرى
والبنت أوديت ، ونعيم وجباصة
وصلاح وبهانة ، وأمين مخلوف
الليلة الليلة فى سينما منوف ..

لم يكن سكان البلدة وهم يشاهدون حسن أبو الغيط ، يجوب الشوارع معلناً الجديد ، يدرون أنه يعلن عن إحدى مصائب الدهر..

لما عم الظلام ،ظهر على الشاشة رجل تبدو الطيبة على ملامح وجهه . ولقد بلغ به الاجهاد مبلغاً جعله لا ينقطع عن اللهاث .. أخذ يلملم شطايا نفسه ، وهو يحاول أن يبدو فى صحة من فى عمره ! إنك تستطيع أن تنعته بالكهل الشيخ ! كان يحمل حقيبة عمره فى يده .. حقيبة كبيرة تعج بأوراق مالية ..

لم توضح الكاميرا كيف انقض هذا الشئ .. وارتبك الرجل الكهل حينما قبض البدين بيديه على الحقيبة وأخذ يتكلم بعبارات لم يفهمها أحد فيما كانت رأسه منحنية تجاه الأرض . تذكر الرجل الكهل ذئاب بلدته ، ونظر إلى هذا الشئ ، فندت عنه ضحكة رغماً عنه . استشاط البدين غضباً ، وقبض على الحقيبة بقوة أكثر ، وتمتم بعبارات أخرى لم يسمعها ولم يفهمها أحد أيضاً .

وقال الرجل الكهل : دعنى يا هذا .. لعنك الله ..

ولما لم يستجب له، قال بصبر نافد : إنه نهار أسود من قرن الخروب!. ونزع حقيبته بعنف .. وفى لمح البصر تجمع رهط من العتاة حوله ، وطّيبوا خاطر البدين ، وأعطوه الحقيبة بعد أن نزعوها عنوة من صاحبها ، الذى أخذ يسب ويلعن ويركل كل من يعترضه بقدميه ، بينما أخذ البدين يتكلم بطريقته ، وإشاراته ، ليشرح للذين تجمعوا حوله ..

توقف العرض عن هذا المشهد ، وصعد حسن أبو الغيط عند الشاشة ، بعد أن سلطت الأضواء عليه ، وأمسك بالميكرفون ومعه عصا طويلة ، وأخذ يقول ويشرح ..

- إن الرجل البدين أخرس ، وهو يقول ، إنه أخذ حقيبة الأموال من الرجل الكهل ، حتى يحميه من لصوص سوف يحتالون عليه ، ويسرقون كل النقود .

ثار أحد المتفرجين فى وجه حسن أبو الغيط قائلا :

- ما هذا الفيلم السخيف ؟ إنه حينما اخترعت السينما الصامتة كانوا يضعون فى كل دار شخصا اسمه الفهامة ، لكى يشرح للناس أحداث الفيلم .. فهل هذه عودة للقرن الماضى ؟

ضحك حسن أبو الغيط ، وأخذ يصفق بيديه استخفافاً وقال له :

- أيها الجاهل نحن نقدم لك فيلماً استخدمت فيه التكنولوجيا الحديثة !

- أنا لست جاهلاً .. أنتم المتخلفون النصابون .

وما إن بدأت همهمة بعض المتفرجين ، حتى صعدت بجوار حسن أبو الغيط جوقة من المنشدين والموسيقيين ، والراقصات ، وأخذوا يشيرون على هذا المتفرج وهم يترقصون .

- الجاهل أهو .. الجاهل أهو .. يا عينى عليه .. آه يا عينى عليه .. هو .. هو .. هو.. هو . لم يجد المتفرجون مفراً من التصفيق على نفس الإيقاع ، وقال أحدهم :

- فعلا .. لا بد أنك لا تدرك التكنولوجيا الحديثة جدا فى السينما .

وأمام هذا الاجماع .. اضطر المتفرج رقم (٧) أن يتوارى خجلاً فى مقعده ، متشككاً فى قدراته التى استقاها من علمه ، وثقافته ، وترحاله .

عم الظلام مرة أخرى .. وتحركت أحداث الفيلم .. قال صاحب الحقيبة :

- يا هذا مالك بى .. رد لى نقودى .. ثم هل أنا طلبت حمايتك ؟

لم يفهم أى شئ بالطبع فتدخل أحد العتاة وقال له :

- إن الأخرس يقول لك ، إنها نقودك ، ولكنه يجد لزاماً عليه أن يحميك .

- ياله من زمان فريد .. وملعون هذا المكان إلى يوم الدين إذا لم آخذ أموالى !

أخذ الأخرس يتكلم ، والكهل يرد بأنه حتى لا يعرفه فكيف يحميه ؟!

وقال العتاة :

- إنه سيعطيك إيصالاً بالمبلغ يضمن لك كل حقوقك .

وصفقت جوقة كبيرة من داخل الشاشة لهذا الحل الإنسانى الكبير .. وهنا ثار بعض المتفرجين فتوقف العرض مرة أخرى ، وسلطت الأضواء على حسن أبو الغيط وبطانته . وهم ينشدون ويتمايلون :

- دى إنسانية .. دى مفهومية .. أهى دى الحماية .. أهى دى الرعاية ..

ضرب المتفرج رقم (٦) كفا بكف وزعق قائلاً :

- هذا ضرب من السخف ..كيف يُسرق هذا الرجل ، ثم تهتفون بحياة قاتليه ؟! إننى من مقعدى هذا أعلن احتجاجى ، وأطالب بشدة أن تعود لهذا الرجل أمواله .

صفق كثير من المتفرجين ، وهتفوا معه .. عم الظلام بسرعة .. وبدأت أحداث الفيلم مرة أخرى .. بعد دقائق شاهد المتفرج رقم (٧) ، المتفرج الثائر رقم (٦) فى شاشة الفيلم . وقد أمسكه بعض العتاة فى جانب مظلم من الشاشة وهم يوسعونه ركلاً وضرباً ، فرك عينيه ولم يصدق نفسه .. تحسس الكرسى رقم (٦) بيديه ، فوجده خاوياً . صرخ صرخة داوية ، فتوقف العرض ، وسأله حسن أبو الغيط :

- مالك يا هذا .. ألم تتأدب من المرة السابقة ؟!

- إن الجالس بجوارى قد اختفى ، وهو موجود الآن على الشاشة .. انظروا معى .. إنه هناك فى أقصى اليمين ..كيف يمكن أن يحدث ذلك؟!

- ألم نقل لك إن التكنولوجيا المستخدمة فى هذا الفيلم تكنولوجيا العالم أجمع ؟ ثم عليك أن تحمد الله على أنك لم تكن بدلاً منه .. إننى أحذركم جميعاً من الاستهانة بقدرات الشاشة ذات البعد X(اكس) إنها تكنولوجيا الهجوم على المتفرجين .. شاهدوا ، واستمتعوا ، وسوف يمر عليكم بائعو المرطبات والتسالى .. كلوا واشربو بعد أن تدفعوا الثمن .

وعم الظلام .. تحدثت امرأة من المتفرجين مع زوجها ، وتوعدته إن هو اعترض أو أبدى رأياً فى الفيلم.وقال أب لأبنائه الذين اصطحبهم معه ، إنه ليس من شأنهم التحدث فى مثل هذه الأمور ، لأنهم لا يلمون بأبعاد هذه التكنولوجيا ، كما أن الهجوم على المتفرجين لم تتضح معالمه بعد فى دور السنيما العالمية حتى الآن .. والرب راعى .

على أية حال .. لقد تجمهر الناس حول الأخرس يحيط به العتاة من

كل جانب ، فقام بتسليم النقود لواحد من بطانته ، وبدأ فى كتابة ايصال بالمبلغ ، فتدخل أحد الواقفين ، ونصحه بطريقة أخرى لكتابة الايصال لا تدينه من الناحية القانونية ، وبدا أنه يفهم لغة الأخرس ، فَسُرَّ الأخير سروراً بالغاً ، وأخذ يربت على كتفه فرد عليه :

– إن اسمى أمجد الحسّاب .. مواهبى فى اللعب بالأرقام لاحد لها ، أستطيع أن أجعل واحداً زائد واحد يساوى تسعة أو عشرة أو حتى مائة .. وكل طريقة لها بند فى القانون وفى موقفك هذا ، إن خير من استخدمت الحواة الماكرين ! .

استمع الرجل الكهل إلى هذا الحوار ، وكتم الضحكات حينما شاهد الحسّاب بقامته القصيرة وأنفه الكبير ، وجانبى رأسه اللذين استطال شعرهما حتى كادا أن يشبها القرنين ، وتأمل كذلك فى ملامح الأخرس ، ورأسه الذى انضغط على جسمه فمحا رقبته ، وكرشه الذى وصل إلى فخديه، وتخيله وهو يجلس على أحد الكراسى ،. وقد ارتفعت قدماه عن الأرض ، فانطلقت ضحكات مكتومة من فمه وأنفه رغماً عنه .. وعلم كل من الأخرس والحسّاب أن الرجل يسخر منهما ، فطلب الأخرس من الحسّاب أن يكون أكثر حدة فى كتابة الايصال ففهم على الفور، وقالت زوجة الرجل ومعها أولادهما وقد ظهروا فجأة :

– لا تسخر من هؤلاء الملاعين ، حتى لا ينتقموا منك ..

ولكنهم حينما نظروا إلى ملامح الرجلين ضحكوا بشدة .. فأومأ الأخرس للحسّاب فقام بتغيير الإيصال للمرة الثالثة ..

أوقف حسن أبو الغيط العرض ، بعد أن شاهد الوجوم والخوف يعلوان على وجوه النظارة وأخذت الجوقة تعزف الحانها وتغنى أهازيجها، وأعلن حسن للناس ، أنه لا داعى للخوف طالما أنهم يلتزمون بمقاعدهم ، وبعدم التدخل فيما لا يعنيهم .. إنه أولاً وأخيراً فيلم من الأفلام وإن البائعين سيسيرون بأنواع جديدة من المسليات والمشهيات جادت بها قرائح المخترعين عبر المحيطات ، وإنهم لن يقوموا بتحصيل أجور إضافية على موسيقى الجوقة .. وتحسس المتفرجون جيوبهم فى صمت ..

وعم الظلام من جديد .. تجمع عدد كبير من الناس حول الأخرس والكهل ، وكان الأخير يزعق بكل قوته .. قال أحد العتاة : نحن فى حاجة إلى حماية .. وافق الأخرس ، وأخذ امجد الحسّاب يكتب أرقامه فى الملفات التى لا تفارق إبطه .. ووسط هذا الجمع انطلقت بعض الأصوات التى تؤيد صاحب النقود ، وتنفى وجود لصوص فى هذه الناحية ، وطالبوا بأن يثبت الأخرس ادعاءاته .. حاول العتاة والحرس الجدد أن يتدخلوا ، ولكن الأخرس وجد أن الموقف ليس بهذه السهولة فتحدث مع أحد العتاة ، الذى أعلن أن عليهم أن يقابلوا العملاق ، ويسألوه .. تعجب الجميع من وجود عملاق فى هذه البقعة النائية الصحراوية ! لم تكن مقابلة الرجل الكهل للعملاق أمراً سهلاً .. لقد ظل سبعة وأربعين يوماً فى انتظار السماح له بهذه المقابلة .. كانت الخيمة التى يقيم بها تعج بمجموعة من العتاة يتضاءل بجابنهم جيش عرمرم ، فتعجب وقال لنفسه ، لا بد أن مهابة هذا العملاق تفوق الأساطير .. لم يكد الكهل يشاهده ، حتى استبد به الهلع .. لقد كان وجهه عبارة عن وجه ثور ..هكذا رآه ..ولما شاهد

الموجودين معه يتحدثون بأدب جم ، ازدادت حيرته ، ولما رأى الأخرس ينحنى أمامه على قصر قامته ، كتم ضحكة خبيثة فتوعده الحسّاب بنظرة ذات مغزى .. نعر الرجل الثور يختم المقابلة ، فهرش الرجل الكهل دماغه ليفسر هذا النعير .. وبعد تفكير توصل إلى أنه يقول إن الخطأ يقع عليه ، لأنه جاء فى هذه المنطقة ، فشكره الأخرس ، وصفق كل العتاة الجبارين ، وهتفوا لهذه الحكمة الفياضة .. فحاول الرجل الكهل أن يعترض فوجد الرجل الثور يندفع ناحيته وهو ينعر ..ورأى فى مخيلته صورة قرنيه يفتكان بأمعائه ، فخرج وآثر السلامة ، بعد أن سفهه الحاضرون ، وكان الحسّاب يدّون أرقاماً فى ملفاته !

تأوه أحد المتفرجين ، وضرب كفاً بكف ، وهو يقول ، لا حول ولا قوة إلا بالله .. فشاهد بعضهم يداً تخرج من الشاشة ، وتصفع هذا الرجل بشدة، وشاهدوا يداً أخرى تضرب جاره بعنف ، لأنه اعترض .. توقف العرض .. وصعد حسن أبو الغيط عند الشاشة وقال :

- أحب أن أعرفكم بأن الحوقلة ممنوعة هنا، لأن الأخرس لا يطيقها، ويعتبرها امتهاناً لكرامته .. إنكم تجهدوننى فى هذا العرض .. تباً لكم !

قال المتفرج رقم (٢٤) ! :

- إنه يوم أسود ، يوم جئنا لهذا العرض !

صعدت فرقة الراقصين مع حسن أبو الغيط ، وأخذوا يرقصون ، وينشدون أغنيات مختلفة فى سب هذا المتفرج ، ونعته بأحط الصفات ، فيما كان المتفرجون يتمايلون ويرقصون على هذه الألحان !

وعم الظلام .. كان الكهل يجلس فى أحد جوانب الشاشة ، وحوله

عائلته . امرأته وأبناؤه يكون .. وهو يتحدث إلى الجالسين بجواره . وكان الأخرس ومعه مجموعة العتاة ، جالسين حول مائدة فاخرة يتناولون طعاماً فاخراً .. وكان بين الفينة والفنية يفرغ زجاجة فى جوفة دفعة واحدة ، اعتماداً على اضمحلال رقبته ، واتصال البلعوم بالمعدة مباشرة دون حاجة إلى المرئ ! وعملاً بنصيحة الأخرس ، وضع أحد العتاة الندماء خطة لتغيير شكل الناحية ، وإضفاء روح جديدة على هذا الجو الملبد !

تم استدعاء فرق نحاسية ، وأخرى برونزية ، وثالثة للطبول ، ورابعة للدفوف ، وخامسة للرقص ، وسادسة للحراسة ، وسابعة لبيع الطعام ، وسابعة للبناء ، وثامنة للتصوير ، وتاسعة لطهى الطعام ، وعاشرة لبيع المشروبات والتسالى ..

وهكذا أصبحت المنطقة عامرة .. وبعث الرجل الثور ،عدة مرات، رسائل إلى الأخرس ، وذهب الأخير لمقابلته كثيراً ، وكان يأتى وهو يرقص ويغنى فى كل مرة .. حلاونها حلاوتها .. حزمها وخذ نقطتها .. حلاوتها حلاوتها ..

بذل الحسّاب أثناء هذا التطوير مجهوداً هائلاً . ولم يذق طعم النوم دقيقة واحدة طوال سبعة وعشرين عاماً قضوها فى هذا التطوير .. انتفخت ملفاته بصورة عجيبة ، وأقسم بعضهم أن الملفات كانت تسير وراءه من تلقاء نفسها ، وأقسم آخرون أنهم رأوا أحد الملفات يفتح نفسه ، ويحدد الصفحة التى سيكتب فيه الحسّاب أرقامه .. وكان أثناء كل ذلك يجفف بعض العرق عن نفسه بمنديل ، ويزدرد البعض الآخر فى نشوة حتى يقطر الزبد من شدقيه ، والمخاط من أنفه ! . وكان يهندم من جانبى شعره اللذين يظهران كالقرنين ، وكانت الملفات تقدم له بعد كل عملية حسابية ،

زجاجة كاملة فيشرب منها بنهم ، حرصاً على صداقة الأخرس الذى لا يقرب منه إلا كل نديم ..

التفت المتفرجون الموجودون إلى المعركة الدائرة عند أحد أبواب السينما .. فقد أراد أحد المتفرجين أن يخرج بينما يمنعه الحراس .. وكان الرجل مهتاجاً وهو يقول :

- ما شأنكم بى ؟ .. دعونى أتنسم بعض الهواء .. إن أعصابى لم تعد تحتمل هذا الفيلم .

تدخل بعض المتفرجين لصالح الرجل ، وقاموا بالصفير والهتاف ، وقال المتفرج رقم (٧) بصوت العالم :

- أعتقد أن القضية محسومة لصالح هذا الرجل .. فمن حق كل إنسان أن يتخير مكانه ، وتلك قضية قد بتّ فيها العلماء الفلاسفة منذ عهد سحيق

ازداد عدد الحراس بصورة هائلة ، وأقسم أحدهم أنه رأى بعض العتاة المشتركين فى الفيلم ينزلون ، ليساعدوا الحراس فى دار السينما على إعادة النظام !

وعاد المتفرج المهتاج إلى مقعده وهو يبكى فى هستيريا ..

وصعد حسن أبو الغيط عند الشاشة ، وطلب كل الراقصين والمطربين والحواة ، للترويح عن المتفرجين ، وعند ذلك قال موجهاً كلامه للمتفرج رقم (٧) :

- المسألة ليست بهذه البساطة أيها المتحذلق .. وإذا كنت تتحدث عن الأصول فالأصول تقتضى أن يقدم أحدكم طلباً للخروج ، ويحدد السبب بالضبط ، وعلينا أن نوافق أو نرفض .

- لكن من حق ..

- يا هذا أنت كثير الجدل ، وأنت جاهل !

قال حسن أبو الغيط هذه الكلمة ، وبدأت الجوقة تردد أغنيتها السابقة..

الجاهل أهو ..، الجاهل أهو

ياعينى عليه .. آه يا عينى عليه .. هو هو هو هو !

وأخذ المتفرجون الموجودن يصفقون ويهتفون معهم ، ويضحكون عليه ، فإنكمش فى مقعده وعم الظلام .. وقبل أن تعود أحداث الفيلم نظر المتفرج رقم (٧) فى دار السينما خلسة ، فوجد أن عدد المتفرجين قد تناقص كثيراً ، وأن المتفرج الذى أراد الخروج منذ قليل ظهر فى الفيلم ، والعتاة يضربونه بالنعال ، ويضحكون عليه .

لما زاد زعيق الرجل الكهل .. استدعى الرجل الثور ، الأخرس ، فذهب إليه فى الحال ثم خرج مهرولاً ، وجمع كل العتاة .. وتحدث كثيراً مع الحسّاب ، الذى أخذ يحصى كل ملفاته ، ويعيد كل حساباته .. وتغيرت أحوال الشمس بين شروق وغروب ، وصيف وشتاء ، وهو غارق فى أرقامه ، وتغيرت أحوال الناس ، وأحوال المتفرجين . وقيل إن الأمر استغرق عشرات السنين ، وبعد أن تناسى الجميع الأمر ، ذهب إلى الأخرس مهللاً وقال له :

- الآن قد فرغت..راجع معه كل صغيرة وكبيرة،فخرج الأخرس إلى الناس وقال لهم بصوت واضح ونبرات مفهومة،إنه رجل الحق،لا يمكن أن يأخذ أموال الكهل،وإذا كان قد حفظها معه ،فإنما فعل ذلك لمصلحته..

هلل العتاة وصفقوا بشـدة ، واعتبروا أن نطق الأخرس آية من الآيات .. وتوقف العرض، وتحـدث ،حسن أبو الغيط عن العدالة التى تأخـذ مجراها ولو بعد حين ، وشتم كل الذين اعترضوا من قبل على أحداث الفيلم ..

وعم الظلام ..أصـاب الكهل وأصـحـابه ذهول مـما يحـدث .. أكـمل الأخرس كلامه قائلاً :

- إن لكل شئ أصولا وقواعد . والحـسّاب سوف يحصى لكم كل شئ .. وقف الحسّـاب وقد وضع ملفاته بجواره ، وأخـذ يذكر تاريخ كل يوم ، والساعة والدقـيقة .. ذكر كل التكاليف التى تم إنفاقهـا فى المنطقة ، وذكر تكلفة مقابلة الرجل الثور ، فهى عـمل ليس بالميسور ، وحراسه لا يفعلون شيئـاً إلا إذا .. وذكر تـكلفة الراقـصـين والطبالين ، ومـأكـولات العتـاة ، ومشروبات الأخرس ، ... ،...

وكلما هـم الرجل الكهل بالاعتراض ، ألجمة العتاة بالقوة قائلين له ، إنه لا يريد إنهاء المشكلة وأخذ نقوده ، فتـدخل أصدقاؤهـم يوبخونه ، معلنين له ، أنه ليس من الـحامـدين الشـاكـرين وأن عليـه أن يصـبـر حـتى ينتـهى الحسّاب من عرض أرقامه .

توقف العـرض .. وأعلن حسن أبو الغـيط للمتـفرجـين الباقـين ، إنهم كـانوا يدافعـون عن شـخص حقـود لا يعـرف فى الحـسـاب قـلامة ظفـر . وصدحت الجوقة بهتافات ضد الكهل ..

وعم الظلام من جديد .. كـان الحسّاب لا يزال واقـفاً يعرض أرقـامه ، وقد خـرج قميـصه من سـرواله وتهدلت ربطة عنقه ، وكـان الناس يأكلون ويغفون وهو يستبدل ملفاً بملف ، وقيل إنه ظل واقفاً هكذا مئات السنين..

ولما رفع الملف الأخير ، نظر فى عينى الكهل ليبين له مدى صدقهم وحرصهم على مصلحته وقال :

- وهكذا يا سادتى وجدنا أن المجموع يساوى ٩٨٨٠٠٠ ألفاً ، ومبلغ الكهل كله عباره عن مليون .. الباقى إذاً اثنا عشر ألفاً .. وسوف ندرس طريقة ردها حفاظاً على صحته وصحة أولاده ! ولقد تم معادلة العملات الأجنبية بالمحلية طبقاً للسعر وقت أن قام الأخرس بالحماية. دوت الشاشة بالتصفيق ، وأخذ العتاة يرقصون ، وتوجهت التهانى ناحية الكهل. أوقف حسن أبو الغيط العرض ، وقام الراقصون بأداء أروع الرقصات ..

وعم الظلام من جديد .. علت الهتافات بحياة الأخرس ، وتوحدت الحناجر بالهتاف الأثير يحيا العدل .. يحيا العدل ..

وانطلقوا جميعاً ناحية الرجل الكهل الذى لم يحرك ساكناً منذ عدة ستين ، قال رجل عجوز ، إنها فى تقديره آلاف السنين .. وقام بعض العتاة بلكمه ، لكى يهتف معهم فخرج صوته محشرجاً وهو يقول :

- يحيا الـ ، وتوقف لسانه عن النطق بعد هذه العبارة إلى الأبد فيما كان الزمر والطبل والرقص يعم الأرجاء .

لم تكد إشارة النهاية تظهر على الشاشة ، حتى حاول المتفرجون الخروج مسرعين ، فوجدوا الحراس يسدون المنافذ .. فثارت ثائرة المتفرج رقم (٧) ..فعم الظلام من جديد .. ووقف حسن أبو الغيط ، ليعلن للمتفرجين عن هدف البشرى ..

إن العرض مستمر !..

حدث في العتبة

.. الحمد لله ليس لى أعداء بين زملائى وأساتذتى البائعين . اشتهرت بينهم بخفة الدم ، وكذلك طبعاً بين الركاب . أستطيع أن أركب أى خط من خطوط الحافلات ، و.. حتى مترو مصر الجديدة التعيس ! وهذه ميزة لا يحصل عليها أحد سواى .. إننى متأكد الآن أن معظم القراء سوف يندهشون لهذا الكلام .. آه ! إن مشكلتى المزمنة هى مع الذين يدعون أنهم مثقفون .. فهم بالطبع لا يدركون أن البائع منا ، له منطقة عمل محددة يستطيع أن " يسرح" فيها .. والبيع على خط آخر من الحافلات يمثل جريمة تعادل توقيع موظف من إدارة ما على أوراق إدارة أخرى !

سوف تقولون ، وكيف عرفت هذا التشبيه وأنا مجرد " بائع سريح " ؟! آه ! لا بد أن تعرفوا أولاً من أنا .. حكايتى يا سادتى القراء أننى فقدت أبوى مرة واحدة .. وذلك حينما تركانا أنا واخوتى الصغار فى حجرتنا التى تشبه السجن ، وناما فى الشارع تحت سيارة نقل ، هرباً من حر أغسطس الرهيب .. كما يفعلان كثيراً .. وفى يوم نحس مستمر ، قام كل من سائق السيارة والسيارة التالية مبكرين عن الموعد المعتاد بساعتين ، وانطلقا بالسيارتين .. وأبواى مستغرقان فى النوم ، وأنتم تتخيلون الباقى بالطبع .

أخذت مهنتهما بالوراثة ، وقررت مواصلة تعليمى ، وتعليم اخوتى ، عطف البائعون علىّ لمثابرتى ، وعدم يأسى . لم أرسب سوى عام واحد فى المدرسة ! أنا الآن فى الثانية الاعدادية وعمرى خمسة عشر عاماً .. لا يهم ..لكننى أذكى بكثير من التلاميذ الذين لا هم لهم إلا الدراسة ، كما

أننى أعول أخـوتى .. لم يقتصر الأمر على ذلك ، بل تـعداه إلى استـمرار خفـة دمى ، وزيادة سرعة حركـتى ومعدل توزيعى لأى بضاعـة الذى يفوق معدل سبعة بائعين مجتمعين !

أتعمد أن أغنى أية أغـنية من تأليفى أثناء قيامى بالـبيع ..والله إن صوتى مقبول، ثم هل تستكثرون علىّ ذلك وأنتم تشـترون أشرطة " لزعيط ومعيط ونطاط الحيط "؟ ومنـهم من كان نقاشـاً فى حارتنا .. وفجـأة رأيت صورته تملأ الاعلانات فى شوارع وسط البلد ..

مهلاً..أتريدون حـقاً أن تستمعوا إلى بعض مـا أردده ؟ .. لا ..عفواً .. نحن نتكلم وتغنى بلغة البائعين ، أى لغة السـوقة كما علمونى فى المدرسة .. إنها أغانى تختلف عن لغة الكتب .. عـموماً سأنزل على رغبتكم .. لكن أرجو ألا يكون تدخلى فى القصة سبباً للوقيعة بين الكاتب والناشر .. وكما سـمعت حـديثـاً بين اثنين متـحـذلقين من ركـاب احـدى الحافـلات ، أن الناشرين أشرار بالطبيعة إلا ما عصم ربكم .. اسمعوا .. لماذا لا أدخر غناء هذه الأغنية الآن ، ثم أرددها عندمـا أذكر لكم وقائع ما حـدث عندما كنت متجهاً إلى ميدان العتبة ؟!

لم أكمل لكم ما هو السبب الهام الذى يجعلنى " أسرح" ببضاعتى أينما أشاء .. كنت قـد اشتريـت بضاعة من تجـار الجملة بالمـوسكى ، وركبت حافلة مـتجهة إلى شـارع الجلاء ، حيث أتجـول عادة بين ميدانى رمـسيس والتحرير ، ووجدت " بائعـاً سريحاً " يصغرنى بعامـين .. أى " زميل " كما يحلو لسـائقى الحافـلات أن ينادوا بعضهـم .. كان الفتى يبيع بلا هوادة - إنها أرزاق من عند الـله ، وهذا بالرغم من ضآلة حجـمه ، وقلة خـبرته التى تبدو عند حسابه للنقود ..

ازدحمت الحافلة فجأة .. والفتى يواصل البيع . امتدت يد نشال غبى لايفهم أصول المهنة ، ولا المعاهدات الضمنية ، إلى جيب الفتى وأخذ النقود . لمحه راكب تقطر منه شهامة الفلاحين ، صرخ .. حرامى .. اتجه النشال ناحية الباب الخلفى ليهرب ، وبسرعة البرق كنت قد سرقت النقود من زميله الذى استلم منه النقود .. أنا صاحب خبرة .. قفزا للصان من الحافلة ، صرخ الفتى وهو يبكى حسرة وألماً . طيبت خاطره . ضحك الركاب حينما عرفوا ما فعلته .

استقبلتنى عائلة الفتى .. وكلهم " سريحة" استقبال الفاتحين . وسرت حكايتى مسرى النار فى الهشيم بين مجتمع " السريحة" صادقنى جميع البائعين . وصاروا من المعجبين بغنائى وخفة حركتى فى البيع والركوب .. ياه ! - لقد تركتمونى أكثر من الكلام ، وأبعد عن موضوعنا الأساسى .. سامحكم الله ..

كنا فى يوم سبت .. ركبت حافلة متجهة إلى ميدان العتبة ، وكنت أبيع فى هذا اليوم أشياء متنوعة .. وقفت بجوار السائق ، وطرقت بخاتم فى إصبعى على عمود الألومنيوم ، وبدأت فى اطلاق عقيرتى ..

" معايا فرش وفلايات ، معايا بنس وأمشاط

أجندة تليفون ، وجلدة للكارنيهات

إبر .. دبابيس .. باغة للقميص أوستيك للساعة .. وحجر ولاعة

يا خليل وجميل ترره .. دى ملاكش مثيل ترره "

ضحك المحصل والسائق كالعادة .. فإسمى هو خليل .. معظم

الركاب استحسنوا أسلوبى وإيقاعى .. طبعاً كان هناك بعض المتحذلقين الذين يسمون أنفسهم مثقفين .. أوه ! إننى أكره نظراتهم جداً حينما يتأففون أو يبدون أنهم يعرفون هذه الأشياء ، وأنهم قد حفظوها وملوها .. أنا متأكد أنهم فى سريرة أنفسهم معجبون بأدائى .. أستمد قوتى من هؤلاء البسطاء الذين يبدون انبهارهم وسرورهم ، حتى لو شاهدونى وسمعونى كل يوم ، يعجبنى توضيحهم لطريقتى وأسلوبى للركاب الآخرين . وكأنهم ذوو خبرة !

التقطت أنفاسى عند منتصف المسافة ، ووقفت أرتب بضاعتى ، وأقلب النظر بين الركاب .. شاهدت واحداً من هؤلاء الـ .. كان يقف ملتصقاً بالمقعد الذى تجلس عليه شابة حسناء ذات ذراع بض ! لم يكن يشعر بأى شئ ، وتركزت نظراته فى الفضاء الميتافيزيقى بلا تركيز معين ! وكأنه مهتم جداً بالأماكن التى تجوبها الحافلة . ازداد التصاقاً ، فتململت الشابة ، وحركت نفسها وبدأت الاهتمام بحماية نفسها . لم يأبه صاحبنا بالطبع .. ازداد التصاقاً ، وعدل قليلاً من وضعه على أمل الالتصاق بمنطقة ما بين الصدر والذراع !

قررت ألا أترك الحافلة ، لأشاهد ما يجرى على الساحة كما يقولون . شعر صاحبنا بدفء وحرارة ، اعتقد أن الفتاة استسلمت ، وأن رغبتها قد اشتدت، ازداد التصاقاً .. تصور أنه بأزاء منطقة كُرّية فى جسدها . وأن هذا الجسد يتكور الآن لأنه مخلوق من مادة لدنة ! تأججت نيرانه وانتفخت أوداجه .. بدأ عدد الركاب فى التناقص داخل الحافلة . أوشكت المحطة النهائية على الاقتراب. عيناه مثبتتان على اللانهاية ، قرر أن ينهى ما بدأ .

اخذ نصـفه الأسفل يدور فى حـركات متـواصلة . لم يشعر بأنه قـد أصبح الراكب الوحـيد الذى يـقف بعد أن جلس الجـمـيع استـمـر دوران نصفـه الأسفل . الآن .. بلغ قلبه وجسمه وعقله الحناجر ! –وأفرغ حمولته . نظر بطرف احدى عينيه ليرى رد فعل الشـابة ، ونظر خلسة إلى نصفه الأسفل ، فوجده ملتصقاً بحقيبة الفتاة التى وضعتها بينها ، وبينه اتقاء لشره !

نقلت بصرى بسرعـة بين علامات الدهشة والفزع والقرف الـمرسومة على وجه الفـتاة ، وبين عـلامات الانكسار البـادية على وجه صـاحبنا وهو يتجـه ناحية البـاب ، وبين عبـارات التحوقل التى يكـررها باقى الركاب .. وانتهى بصـرى إلى المحـصل الذى كان يـتسم فى سخـرية ، فأطلقنا مـعاً ضحكة مجلجلة .

الفهـــــرس

قائمة إصدارات
مركز الحضارة العربية

روايات ..

إينارو	د. على فهمى خشيم
تحولات الجحش الذهبى	لوكيوس أبوليوس ترجمة د.على فهمى خشيم
مسالك الأحبة	خيري عبد الجواد
العاشق والمعشوق	خيري عبد الجواد
الخروج إلى النبع	محمد قطب
حافة الفردوس	نبيل عبد الحميد
الدميرة	د. عبد الرحيم صديق
حمدان طليقاً	أحمد عمر شاهين
ترانزيت	ليلى الشربينى
مشوار	ليلى الشربينى
الرجل	ليلى الشربينى
رجال عرفتهم	ليلى الشربينى

قصص قصيرة ..

مطوية الغروب	جمال الغيطانى
مخلوقات الأشواق الطائرة	إدوار الخراط
حرب بلاد نعم	خيرى عبدالجواد
حكايات الديب رماح	خيرى عبدالجواد
حرب أطاليا	خيرى عبدالجواد
سيرة عزبة الجسر	سعد الدين حسن
خلف النهاية بقليل	وحيد الطويلة
الممنوع من السفر	شوقى عبد الحميد
شجرة الخلد	سعد القرش
شهقة	سعيد بكر
أيام هند	سيد الوكيل
فرد حمام	يوسف فاخورى
خبرات أنثوية	قاسم مسعد عليوه
الفوز للزمالك والنصر للأهلى	عبد اللطيف زيدان
ليس هناك ما يبهج	عبده خال
لا أحـــد	عبده خال
أحزان رجل لا يعرف البكاء	خالد غازى
الشاعر والحرامى	عزت الحريرى
وشفشفات من قهوتى الساخنة	محمد محى الدين

شعر ..

سراب القمر	فاروق خلف
إشارات ضبط المكان	فاروق خلف
قصائد حب من العراق	البيـاتى وآخرون
أول الرؤيا	إبراهيم زولى
رويدا باتجاه الأرض	إبراهيم زولى
نصف حلم فقط	عماد عبد المحسن
منيـــا تنادينـــا	طارق الزياد
صلاة المودع	صبرى السيد
من فصول الزمن الرديء	درويش الأسيوطى
غربة الصبح	محمد الفارس
الغربة والعشق	مجدى رياض

عطر النغم الأخضر	عمر غراب
العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر	نادر ناشد
هذه الروح لى	نادر ناشد
فى مقام العشق	نادر ناشد
ندى على الأصابع	نادر ناشد
إذهب قبل أن أبكى	د. لطيفة صالح

مسرح ..

هذه الليلة الطويلة	د.أحمد صدقى الدجانى
اللعبة الأبدية ... (مسرحية شعرية)	محمد الفارس
مملكة القرود	محمود عبد الحافظ

دراسات ..

آلهة مصر العربية	د . على فهمى خشيم
رحلة الكلمات	د . على فهمى خشيم
بحثاً عن فرعون العربى	د . على فهمى خشيم
أباطيل الفرعونية	سليمان الحكيم
مصر الفرعوبية	سليمان الحكيم
هاجس الكتابة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
خيبات عصر جديد	د . أحمد إبراهيم الفقيه
حصاد الذاكرة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
الجات والتبعية الثقافية	د. مصطفى عبد الغنى
ضد هدم التاريخ وموت الكتابة	أحمد عزت سليم
فى المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع	محمد الطيب
زمن الرواية : صوت اللحظة الصاخبة	مجدى إبراهيم
البعد الغائب : نظرات فى القصة والرواية	سمير عبد الفتاح
أعلام من الأدب العالمى	على عبد الفتاح
المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين	خليل إبراهيم حسونة
أدب الشباب في ليبيا	خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب فى الأدب الصهيونى	خليل إبراهيم حسونة

تراث ..

كشف المستور من قبائح ولاة الأمور	د . أحمد الصاوى
رمضان .. زمان	د . أحمد الصاوى
القصص الشعبى فى مصر	إعداد خيرى عبد الجواد
إغاثة الأمة فى كشف الغمة	
الفاشوش فى حكم قراقوش	
الحكمة المدنية لابن المقفع	

فنون ..

ماهى السينما	صلاح أبو سيف
قضايا المونتاج المعاصر	د . عفت عبد العزيز
الصوت والضوضاء	د . مصطفى عبد المطلب

بالإضافة إلى :

كتب متنوعة : سياسية - قومية - دينية - معارف عامة - أطفال .

خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب - وثائق - النشرة الدولية - دراسات عربية - معلومات - ملفات صحفية موثقة.

الفوز للزمالك

و

النصر للأهلى

هذه القصص .. تنقلك إلى عالم عجيب ملىء بالدهشة والسخرية .. سوف تصعد الي السماء .. وتظل تقرأ طمعا فى ملامسة النجوم ، وما أن تمد يدك لتقبض على ذيل نجم أوجَرم ، فإذا بك تهبط الى أرض الواقع وأنت تلملم شتات نفسك ، فتظل تضحك وتبكى ، ولكن حجم السخرية سيجعلك تضحك حتى يظن من حولك أن مساً من الجنون قد أصابك !

أهم ما يميز هذه المجموعة هو هذا الفيض من العشق الذى ينساب من بين جوانح الخيال والسخرية والواقع .





مركز
الحضارة
العربية